

## ملف الكتاب والعترة

### الجزء الثالث - الكتاب الناطق

الحلقة التاسعة والثلاثون ٢/٤/٢٠١٦م

(الغلو والغلاة - الجزء الرابع)

## يا زهراء

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ

فَقَدَكَ!؟

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

لا زال الحديث يتواصل تحت العنوان المتقدم في الحلقات الماضية (الغلو والغلاة)، في حلقة يوم أمس أخذت نماذج مما جاء في كُتُب الطائفة العلوية الخاصة، كُتِبهم هُم وليست كُتِباً أَرزحت لهم أو كُتِباً كُتِبها الآخرون عنهم، إنما كُتِب شيوخهم ورموزهم وقادتهم وما يعتقدون تجاههم من تقديسٍ ومن عُلوِّ رُتبةٍ، وقد مرَّ الحديث في هذه الجهات في حلقة يوم أمس، وبقيت بقيَّةً أتناولها ثمَّ أوصلُ حديثي في هذه الحلقة.

قبل أن أذهب إلى هذه البقيَّة المتبقية من كلامهم ذكرتُ في حلقة يوم أمس فيما يتعلَّق بالخمير وأنَّ الدِّيانات الأخرى قد ذمَّتْهُ وتحدَّتْ عنه، وقلْتُ: إنَّ ذلك قد ورد في الكتاب المقدَّس! الكتاب المقدَّس عند

اليهود وعند النصارى، هنا سؤال وردني من أستاذة جامعية فاضلة من بيروت تطلب تعيين هذه الموارد في الكتاب المقدس، وها هو الكتاب المقدس بين يدي بشطريه القديم والجديد.

إذا ما ذهبنا إلى سفر الأمثال، وهو من أسفار العهد القديم، هذا هو سفر الأمثال بين يدي، الإصحاح العشرون، في بداية الإصحاح العشرين يأتي هذا الكلام-الخمر مُسْتَهْزِئَةٌ-أي أنها تستهزئُ بشارها-الخمر مُسْتَهْزِئَةٌ، المُسْكِرُ عَجَاجٌ وَمَنْ يَتَرَنِّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ-قطعاً هذه بقايا مما بقيت في هذه الكتب، في الإصحاح العشرين في أول الإصحاح من سفر الأمثال من كتاب العهد القديم، الفقرة الأولى، الآية الأولى، سم ما شئت-الخمر مُسْتَهْزِئَةٌ، المُسْكِرُ عَجَاجٌ وَمَنْ يَتَرَنِّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ.

وإذا نذهب إلى الإصحاح الحادي والعشرين، الفقرة السابعة بعد العاشرة-مُحِبُّ الفَرَحِ إِنْسَانٌ مُعْوِزٌ، مُحِبُّ الخمرِ والدهن لا يَسْتَعْنِي.

وإذا ذهبنا إلى الإصحاح الثالث والعشرين أيضاً من سفر الأمثال، في الفقرة العشرين-لا تَكُنْ بَيْنَ شَرِيبِي الخمر بَيْنَ الْمُتَلَفِينِ أَجْسَادَهُمْ لِأَنَّ السُّكْرَ والمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ-العبارات واضحة وأعتقد أنها لا تحتاج إلى شرح-لا تَكُنْ بَيْنَ شَرِيبِي الخمر بَيْنَ الْمُتَلَفِينِ أَجْسَادَهُمْ لِأَنَّ السُّكْرَ والمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ.

في نفس الإصحاح الثالث والعشرين من الفقرة التاسعة والعشرين وما بعدها: لِمَنْ الوَيْلُ، لِمَنْ الشَّقَاوَةُ، لِمَنْ المُخَاصِمَاتُ، لِمَنْ الكَرْبُ، لِمَنْ الجُرُوحُ بِلا سَبَبٍ، لِمَنْ إزْمَهْرَارُ العَيْنَيْنِ، لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الخمر الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ المَمْرُوجِ، لا تَنْظُرْ إِلَى الخمرِ إِذَا أَحْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الكَاسِ وَسَاعَتِ مُرْقِرَةً فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلدَغُ كالأفْعوانِ، عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الأَجْنِبِيَّاتِ-هذا من آثار شرب الخمر-عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الأَجْنِبِيَّاتِ وَقَلْبُكَ يَنْطِقُ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ البَحْرِ أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَةٍ يَقُولُ ضَرْبُونِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ لَقَدْ لَكُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ-إشارة إلى فقدان العقل والإحساس-مَتَى أَسْتَيْقِظُ أَعُودُ أَطْلُبُهَا بَعْدَ-إشارة إلى الإدمان، هذا ما جاء في العهد القديم في سفر الأمثال.

أما في العهد الجديد في إنجيل لوقا وفي الإصحاح الأوّل، الفقرة الثالثة بعد العاشرة من حديث زكريا: فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ لَا تَخَفْ يَا زَكْرِيَّا لِأَنَّ طَلَبَتِكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتٍ-أَلْيَصَابَاتٍ، هي التي تُسمى الآن بنفس التسمية المعروفة أليزابيث، وهذه هي التسمية التي وردت في النصوص العربية وفي النصوص القديمة-وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتٍ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوْحَنَّا-وهو يحيى، يوحنا في الأناجيل هو اسم يحيى في القرآن-وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ-لو كان شرب الخمر والمسكر ممدوحاً لَمَا جاء هذا المدح ليوحنا-لأنه يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ-وأوّل صفة من صفات هذه العظمة-وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيْلِيَّا وَقُوَّتِهِ-إيْلِيَّا هذا هو الرمز في الكتب المقدسة إلى ذلك الذي يكون مع الأنبياء، والذي يمدّهم بالقوة والمدد: (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِرًا، كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا وَمَعَ مُحَمَّدٍ عَلَنًا) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا-وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيْلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ وَالْعَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْأَبْرَارِ-موطن الشاهد هنا-لأنه يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ-هذه بقايا في الكتب المقدسة وإلا فالقضية هي أكبر من ذلك، لو كانت الكتب المقدسة على حالها الأوّل.

وهناك الكثير من المطالب التي جاء بها ديننا ولا زلنا نتمسكُ بها، لا زالت موجودة آثارها في هذه الكتب، على سبيل المثال، مثال واحد وأعود إلى موضوع الحلقة:

هذه هي الرسالة الأولى التي بعث بها بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، وهي رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، في الإصحاح الحادي عشر، من الفقرة الخامسة وما بعدها، والكلام هو عن الحجاب الذي يُثارُ عنه الحديث حينما يتمسكُ المسلمون بهذا الأمر وتمسكُ المسلماتُ بحجابهن، ماذا جاء في الإصحاح الحادي عشر؟ من رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس-وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّيْ أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطَّى-تتنبأ أي تدخل إلى عالم القداسة في الكنيسة المسيحية-وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّيْ أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطَّى فَتُشِينُ رَأْسُهَا لِأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعَيْنِهِ-المخلوقة، وصف للعواهر في

ذلك الزمان - لأنها والمخلوقة شيء واحد بعينه إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغطى - هذه بقايا، أنا لا أقول هذه النصوص هي النصوص الأصل وهي الكافية، ولكن هذه البقايا تُشير إلى أن الحقيقة في الأديان واحدة، وأحاديث أهل بيت العصمة تقول: ما من نبي نبي أو بُعث إلا وقد بُعث بنبوّة نبينا وبولاية عليّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا هو الكتاب المقدس المتبني الآن في الديانة اليهودية وكذلك في الديانة المسيحية، وهذه النسخة التي تلوث عليكم منها هي نسخة متداولة ومعروفة بين مسيحيي مصر، وهي نسخة نفيسة وفاخرة يتهادونها في مناسبة زواجهم، وهذه الترجمة هي من أفضل الترجمات التي قرأت منها، فإن للكتاب المقدس ترجمات عديدة، وهذه من أفضل الترجمات التي تُرجم بها الكتاب المقدس بقسميه، العهد القديم لليهود والعهد الجديد للنصارى، وأتمنى أن أكون قد وفقت في الإجابة على سؤال الفاضلة الأستاذة الجامعية من بيروت.

أعود إلى موضوع الحلقة وهو استمرار لما تقدّم تحت عنوان (الغلو والغلاة)، في الحلقة الماضية كنت قد أخذتكم في جولة في مجموعة كتب طبعت تحت هذا العنوان: (سلسلة التراث العلوي) وتبدأ من الجزء الأول إلى الجزء الثاني عشر.

هذا كتاب (الصراط): وكتاب الصراط هو من كتبهم أيضاً، ويعدونه في مجموعة مؤلفات المفضل ابن عمر أو ابن عمر كما هم يسمونه، والتسمية الدقيقة هي المفضل ابن عمر، لا كما ضبطوا اسمه في كتبهم في سلسلة التراث العلوي بأنه المفضل ابن عمر الجعفي، بينما الصحيح هو المفضل ابن عمر الجعفي، فجعفة قبيلة معروفة في الكوفة. لا أريد أن أقرأ شيئاً من كتاب الصراط اختصاراً للوقت، لكن هناك أسئلة عديدة حول هذا الكتاب، وهذا الكتاب من كتبهم يشتمل على بعض من حديث أهل البيت الصحيح ويشتمل على كثير من كلامهم، وما فيه من المطالب والمضامين بشكل مُحَقَّف هو لنفس المضامين التي وردت في كتاب (الهفت الشريف)، والهفت الشريف هو الآخر من كتبهم وهو من مجموعة كتب المفضل ابن عمر بحسب ما هم يقولون، وكتاب الصراط فيه ميزة واضحة وهي أن أسلوبه يختلف عن أسلوب الكتب الأخرى التي ألفت بعد ذلك في عصور متأخرة، مثلاً ما كتبه ابن نصير أو الذين جاءوا من بعده، وهذا الكتاب يبدو

أنه كان كتاباً قديماً، فهو من الكتب التي كتبتها أتباع أبي الخطاب، هذه الأحاديث التي دسها أتباع أبي الخطاب والتي حذر منها أئمتنا وزُفعت من كتبنا الحديثية الشريفة، أسلوبها يتناسب مع عصر الأئمة، وهناك الكثير من العبارات تنسجم مع حديث الأئمة من جهة التعبير لا من جهة المضامين، وهناك بعض المضامين موافقة لما جاء في حديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن هناك أيضاً الكثير من المضامين التي لا تنسجم مع منطق وموازن أهل بيت العصمة التي نعرفها، إننا نتحدث عن معرفتنا المحدودة والقاصرة، وإنني أتحدث عن أحاديثهم المعروفة في الكتب المعروفة التي تداولتها الشيعة عبر القرون، فهذا الكتاب يبدو أنه كتاب قديم يعود إلى زمان الأئمة، والقرائن المحيطة بالكتاب وفي داخل الكتاب تشير إلى أن هذه الأحاديث هي نماذج من الأحاديث التي تحدث عنها إمامنا الصادق، وإمامنا الرضا، وهي الأحاديث التي دسها أتباع أبي الخطاب وأتباع المغيرة ابن سعيد وأضرابهم.

### لذا سوف أذهب إلى كتاب (الهفت الشريف):

أيضاً هم يعدونه من كتب المفضل، هذه النسخة التي بين يدي تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس، دعوني أقرأ لكم شيئاً مما جاء فيه على سبيل المثال، في صفحة ٦٠، الباب الثالث والعشرون في معرفة تزويج أم كلثوم في الباطن، الحادثة التي تُتناقل أن عمر ابن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، ولستُ بصدد الحديث عن هذه الواقعة، لكنني أقرأ لكم بعضاً مما جاء مذكوراً في كتاب الهفت الشريف: قال الصادق عليه السلام: كان سبب أول ذلك قبايل وهاويل - يعني القضية قضية زواج عمر من أم كلثوم مرتبط بما دار بين قبايل وهاويل، باعتبار أن عقيدة التصيرية تتبنى نظرية أو فكرة الأكوار والأدوار، وسأتي إلى شرح عقيدتهم بالمجمل بعد أن أقرأ ما جاء في هذا الكتاب - قال الصادق عليه السلام: كان سبب أول ذلك قبايل وهاويل، فقد كان هاويل يومئذ أمير المؤمنين وكان قبايل زافر - وزافر هو اسم لعمر - وكان قبايل زافر وهو إبليس الأبالسة، فأتى قبايل إلى هاويل فقال له: زوجني ابنتك، فامتنع عن تزويجها إياها، فقال عندئذ قبايل: والله لأقتلنك إن لم تزوجني بها، فلما هم بقتله زوجته جريرة بنت إبليس، فظن قبايل أنها ابنة هاويل والله أجل وأعظم من أن يفعل بأوليائه ذلك ولكن يفعل

ذلك على الظاهر تشبيهاً لتأكيد الحجّة على الأعداء، والمعنى كما أخبرتك فلم يزل ذلك بهما ستة مرّات- باعتبار أنّ هابيل هو أمير المؤمنين وبعد ذلك صار هبة الله هو أمير المؤمنين، وهكذا يتنقل أمير المؤمنين في كلّ الأوصياء، وهذه الحادثة تكرّرت إلى ستة مرات- فلم يزل ذلك بهما ستة مرّات، فلمّا أن كان في تكرير السّادس وولي زافر أرسل إلى أمير المؤمنين يقول زوّجني- هذا في زمان أمير المؤمنين، وولي زافر، زافر هو اسم لعمر- أرسل إلى أمير المؤمنين يقول زوّجني إبتك، فأرسل إليه أمير المؤمنين عليّ سلمان وقال له: قل له يا سلمان إنك قد عدت إلى ضلالك القديم- أولاً، هي هذه الحادثة غير ثابتة وهناك نقاش حولها، أنا هنا لا أريد أن أناقش هذه القضية، هل ثبتت أم لم تثبت؟! هل أنّ عمر فعلاً تزوّجها؟ هناك من يقول بأنّ عمر خطبها ولم تكمل عملية الزواج لأنّه قد قُتل قبل أن يتزوَّج بها، هناك كلام وأنا لا أريد الآن الخوض في هذه القضية، وسلمان لم يكن موجوداً في المدينة، سلمان لم يكن موجوداً حينما حدثت هذه الواقعة لأنّ هذه الواقعة حدثت في آخر أيام عمر ابن الخطّاب، وحتّى في قضية قاييل وهابيل حتّى الذين قالوا بأنّ عملية التّناسل جاءت من زواج قاييل بأخت هابيل وهابيل بأخت قاييل، وأنّ أبناء آدم تزوجوا بنات آدم، حتّى الذين قالوا بهذا لم يردّ هناك ذكر أنّ لهابيل بنت وجاء قاييل يخطب بنت هابيل، والموجود عندنا في رواياتنا أنّ المشاكل التي حدثت بين قاييل وهابيل لا علاقة لها لا بنات آدم ولا ببنت هابيل، القضية مرتبطة بمسألة الوصيّة، فآدم جعل الوصيّة في هابيل وقاييل حسدُهُ وبدأت المشاكل فيما بينهما، والصّراع كان سببه هو هذا والذي أدّى بعد ذلك إلى مقتل هابيل، على أيّ حال نحن وهذه الثّرات والحرفات والسّخافات!- فأرسل إليه أمير المؤمنين عليّ سلمان وقال له: قل له يا سلمان إنك قد عدت إلى ضلالك القديم- يعني سلمان يقول لعمر- فأتى سلمان إلى زافر وأخبره ذلك فلمّا علم- يعني لمّا علم زافر- أنّ سلمان قد اطّلع على أمره- اطّلع على أمره في الأكوار السّابقة- اغتاض وقال له: نعم، قد عدت إلى ما ذكرت، فإمّا أن يزوّجني وإمّا أن أعورّ ماء بئر زمزم وأرفع عن البيت الحرام رسم المقام أو أقتله، فانصرف سلمان إلى أمير المؤمنين وأخبره، فقال عليّ: إحمل إليه هذا الكتاب فحمل سلمان إليه الكتاب فلمّا نظره حبر وأدلم- حبر وأدلم في أدبياتهم اسم لأبي بكر وعمر، وأبو بكر ما كان موجوداً في الحادثة- فلمّا نظره حبر وأدلم، أي علم أنّه أقبل في سبب، فقال: ما وراءك؟ فقال سلمان:

أخبرني أمير المؤمنين أن أعرضَ عليك هذا الكتاب، قال زافر: وما هو؟ فأخرج الكتاب وسلّمه إيّاه فلماً فتحه وجد فيه صورة هابيل ونظر إلى نفسه يعني هو قابيل-إلى آخر الكلام القصّة طويلة، ومثل هذا الهراء تُبني عليه العقائد!!

في صفحة ١٢٠، نقرأ أيضاً كلام طويل من موضوع عنوانه: الباب الخامس والأربعون في معرفة فعل الطُعاة بالأولياء ودالة الهوام من النَّاس-فقال الصادق-يعني الإمام الصادق-وكذلك يمرُّ الرَّجُل ويمرُّ الكلب فيتبعه ثمَّ أنه يعضُّ رجله أو يثب على ظهره فيعضّه، وإنَّ الرَّجُل حينما يمرُّ بالكلب لا يعرفه ولا يكون قد رآه قبل ذلك اليوم أو ربّما يكون الرَّجُل-الذي عضّه الكلب-متزوِّجاً امرأة هذا الكلب- يعني هذا الكلب كان في الأكوار السَّابقة عنده زوجة، فمات هذا الرَّجُل فجاء في هذا الكور كلباً وزوجته رجعت امرأة أخرى، وهناك رجل تزوّج هذه المرأة فمرَّ بهذا الكلب، فهذا الكلب كان مُتأذياً من هذا الرَّجُل الذي تزوج امرأته!!-أو ربّما يكون الرَّجُل مُتزوِّجاً امرأة هذا الكلب لأنّه كان مُرْكَباً في الإنسانيّة-هذا الكلب-وكان مجراه في بادئ الأمر مجرى الإنسان في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغير ذلك فأهلكه الله بعذاب ذبح أو قتل بما وصل من شقاوته في حالة الدُّنيا والرَّجُل يكون قد تزوّج امرأته وسكن داره ولبس ثيابه فيعرفه الكلب في مسوخيته فإذا نظر إليه نبّح ووثب عليه أو عضّه في وجهه-ومثل هذا يتردّد أن المؤمن يأكل دجاجةً، فهذا المؤمن الذي يأكل دجاجةً كان في الأكوار السَّابقة كان مؤمناً صالحاً، والدَّجاجةُ كان شقيّاً يؤذي هذا المؤمن، فجاء في هذا الكور فتحول ذلك الشقي إلى دجاجة وذلك المؤمن الصَّالح الذي كان مُستضعفاً تحول إلى مؤمنٍ صالحٍ غير مستضعف وسلّطه الله على تلك الدَّجاجة فذبحها وأكلها، وهكذا تجري العمليّة ما بين الأكوار والأدوار بحسب عقيدة النُّصيرية!!

في (رسالة التوحيد):

وهي لم تكن قد وردت في سلسلة التُّراث العلوي، لعلّي الجسري، وعلّي الجسري من تلامذة الخصبي، توفي سنة ٣٤٠ للهجرة، كان كبير النُّصيرية في العراق، والشَّاميون لا يعرفونه كثيراً لأنَّ النُّصيرية انحسرت في العراق، وبقيت لها بقايا موجودة الآن في المناطق التي تقع شمال بغداد، خصوصاً في جهة بعقوبة والخالص

وخانقين وفي بعض المناطق في كردستان. عليّ الجسري، والجسري نسبةً إلى شُغله ومهنته في الجسور، أقرأ سطوراً من هذه الرسالة-فقلتُ: يا مولاي فما قول الاسم أنا من عليّ وعليّ أنا-وهي عبارة عن مُطارحة فيما بين الخصبي وبين الجسري فهو يسأل الخصبي-فقلتُ: يا مولاي فما قول الاسم أنا من عليّ وعليّ أنا-الاسم، يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-فَمَا قَوْلُ الْإِسْمِ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مِنِّي؟ قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقَ اللهُ، أَنَا مِنْ عَلِيٍّ اسْمُهُ وَرُوحُهُ وَنَفْسُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَعَلِيٌّ مِنِّي مَعْنَايَ وَمَظْهَرِي لِلخَلْقِ-العبارات لا تدلُّ على هذا المعنى، وإنما تدلُّ على معنى آخر وأنا هنا أقرأ ما كتبوا-أنا من عليّ-يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول-أنا من عليّ اسْمُهُ وَرُوحُهُ وَنَفْسُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَعَلِيٌّ مِنِّي مَعْنَايَ وَمَظْهَرِي لِلخَلْقِ واعلم أنَّ المعنى أحدٌ والاسم واحد والباب وحدانية وإنَّ تَغَيَّرَتِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ مَعْنَى وَاسْمٍ وَبَابٍ-المعنى عليّ، والاسم مُحَمَّد، والباب سلمان!!

وفي موطنٍ آخر-وَخَلَقَ سَلْمَانُ جَمِيعَ الْعَالَمِ-فلسمان هو الَّذِي خَلَقَ الخلق، باعتبار أنَّه هو الباب والباب هو الَّذِي خَلَقَ-وَخَلَقَ سَلْمَانُ جَمِيعَ الْعَالَمِ فلا يُدَاخِلُنكَ فِي ذَلِكَ شَكٌّ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ وَقُدْرَةِ مَعْنَاهُ وقد يجوز أن يُقال سلمان وقت ما ظهر الله عن سلمان وذلك ظَهَرَ الحجاب-هو نفس الكلام.

في موضعٍ آخر-واحدٌ مِمَّنْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ خَلِقَ مَعَ الخلق واستحقَّ بهم هذه المنزلة فإنه الكفر المحض بل مُحَمَّدٌ خَلَقَ خَالِقَ الخلق-من هو خالق الخلق؟ سلمان، الباب-وَخَلَقَ الْبَابُ وَهُوَ سَلْسَلٌ-مرَّ علينا بأنَّ مُحَمَّدًا سَمَّاهُ سلمان وأنَّ عَلِيًّا سَمَّاهُ سَلْسَلٌ أو سَلْسِيلٌ-وَخَلَقَ الْبَابُ وَهُوَ سَلْسَلٌ جَمِيعَ الْعَالَمِ.

تقريباً هذه النصوص والنماذج التي مرَّت في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة تعكس لكم صورةً إجمالية عمَّا يدور في تفاصيل العقيدة النصيرية، لكنني أُجمل لكم عقيدتهم بشكلٍ مُختصر، لربَّما لكثرة المقاطع التي قرأها تششت الأذهان، أعطيكُم فكرةً مختصرةً ومجملةً عن عقيدة النصيرية، قطعاً بعيداً عن التفاصيل هناك تفاصيل كثيرة في العقيدة النصيرية، أنا هنا لا أتحدَّث عن التفاصيل وإنما أتحدَّث عن الخطوط الإجمالية العامَّة، وبعضُ كلامهم في عقيدتهم له أصول في أحاديث أهل البيت، وبعضُ كلامهم هو من عند أنفسهم، هم هكذا يعتقدون.



الحديث يبدأ من المعنى: المعنى هو الذات الإلهية التي كانت ولم يكن معها شيء، والذات الإلهية التي كانت ولم يكن معها شيء لا تشير إليها إشارة، ولا توجد لها أسماء، فهي الذات المنزهة، كما عبرت الروايات والأحاديث، هي الذات التي استكنت في العماء، وهي غيب الغيوب المطلق، حيث لا إشارة ولا رسم ولا اسم، لا أريد الحديث عن تفاصيل عقيدة التوحيد عند أهل بيت العصمة، هم من هنا يبدأون، من الذات الإلهية التي كانت ولم يكن معها شيء والكلام صحيح هذا، وأصل عقيدتنا في التوحيد من هنا يبدأ، ثم يُفزعون فيقولون: فلما أرادت الذات الإلهية أن تخلق الخلق فهناك فاصلٌ وحاجزٌ بين الخلق الذي سيخلق وهو محدث وبين هذه الذات القديمة، فالذات الإلهية اخترعت من نورها اسماً وحجاباً لذلك يقولون عن محمد صلى الله عليه وآله أنه الاسم أو الحجاب، فاخترت من نورها حجاباً، وهذا الحجاب اخترع من نوره باباً، وهذا الباب هو الذي خلق الخلق، فكان المخلوقون في البداية نورانيين، وكانت المخلوقات نورانية، ولما أراد الله أي أرادت الذات الإلهية أن تتجلى وتظهر في العالم الأرضي، أظهرت انعكاسات لما جرى في الملاء الأعلى لأن الذات الإلهية اخترعت من نورها الحجاب أو الاسم، والحجاب اخترع من نوره الباب، والباب خلق المخلوقين من نور، فناداهم الله من ربكم، فهناك من أسرع وأجاب واستجاب فجعلهم ملائكة، وهم يقولون بأن عدد الملائكة خمسة آلاف، بينما أعداد الملائكة لا تُعد ولا تُحصى (كادت السماء أن توطأ أطيافاً) كما في أحاديثهم من كثرة الملائكة، فجعل منهم خمسة آلاف من الملائكة، هؤلاء الملائكة أيضاً يظهرون مع المعنى حين يظهر في العالم الأرضي، ويغيبون حين يغيب المعنى عن العالم الأرضي، وبقية المخلوقين النورانيين الذين شكوا أو تأخروا في الاستجابة هؤلاء هم الذين نزلوا في هياكل بشرية إلى الأرض، والملائكة هم الذين يُدبرون أمر العالم، ول هؤلاء الملائكة رؤساء هم يصطلحون عليهم بالآيتام الخمسة.

من هم هؤلاء الآيتام الخمسة؟

المقداد ابن الأسود وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة وعثمان ابن مظعون وقنبر ابن كادان، هؤلاء الخمسة هم الآيتام الخمسة وكبيرهم وسيدهم المقداد، فالمقداد هو الذي يُدير الكون مع هؤلاء الآيتام الخمسة، وهؤلاء لهم في كلِّ كورٍ ودورٍ ظهورات، فلما أنزل الله المخلوقين النورانيين الذين تأخروا وشكوا في الاستجابة لدعوته أنزلهم إلى الأرض في هذا الهيكل البشري وهؤلاء هم أبناء التراب، أمّا آدم فآدم ليس أباً

لهم، آدم لم يمكن أباً لهم وإنما قيل لهم بنو آدم من الأديم، من أديم الأرض، أي من تراب الأرض، فآدم هو صورة تجلّت، وهذا اسمٌ للمعنى، وكان له باب ويتجلّى المعنى في وصيّه، وللوصيّ باب.

هناك اسمٌ وهناك معنى وهناك باب، وتكرّر هذه الحالة في كُلِّ كورٍ وفي كُلِّ دور، وهم يسمونها القُبّة، القُبّة الآدمية، القُبّة الإبراهيمية، ونحن في القُبّة المُحمّديّة، وهي أكمل الظهورات وآخر الظهورات، وأنّ المعنى ظهر في عليٍّ وأنّ الاسم ظهر في مُحمّد وأنّ الباب ظهر في سلمان، ثمّ تكرّرت هذه المظاهر إلى آخر باب وهو مُحمّد ابن نُصير النُميري.

أمّا الناس الذين على الأرض فهم سيّدورون في أكوارٍ وأدوارٍ إلى سبعة أدوار وأكوارٍ فإن كانوا من الصّالحين فإنهم سيمرون بعملية تناسخ، أي في هذا الدّور سيكون إنساناً وفي الدّور الثّاني وهكذا حتّى يعودوا إلى جنّتهم التي ليست هي كجنّتنا التي تحدّث عنها القرآن، وإنما يعودون إلى أصلهم النوراني، فتلك هي الجنة وهذه هي القيامة بحسب العقيدة النُصيرية.

وأمّا الطالحون فإنهم سيمرون بعملية مسخٍ أو فسخٍ أو رسخ، فعملية المسخ أن يعود حيواناً كقصة الكلب الذي مرّ ذكره قبل قليل، أو زُبّاً يعود مفسوخاً فيعود شجرةً أو يعود مرسوخاً فيعود حجراً أو حديداً أو غير ذلك، وتلك هي عقوبتهم الجهنّمية، فجهنّم عند النُصيريين هو هذا التقلّب في المسخ والرسخ والفسخ، والجنّة عندهم هو في الرجوع إلى الحالة النورانيّة الأولى.

تقريباً هذا هو المُحمّل العام للخطوط العامّة لعقيدتهم، وقد مرّ قبل قليل أنّ الباب هو الذي خلق الخلق ومرّ التعبير بأنّ سلمان قد خلق جميع العالم، فسلمان هو الظهور البشري في العالم الأرضي لذلك الباب، الباب الذي هو اختراعٌ من نور الحجاب، والحجاب الذي هو اختراعٌ من نور المعنى ومن نور الدّات، وهذه التراتبية وهذا التسلسل هو الذي يُشكّل العقيدة النُصيرية، وهم يُعبّرون عنها بالرمز (عين، ميم، سين) عين، ميم، سين عند النُصيرية بمثابة أشهد أن لا إله إلا الله، فمن يقول أشهد أن لا إله إلا الله، أي من يتشهد الشّهادتين فذلك عنوان الإسلام كما هو معروفٌ عند عامّة المسلمين وإلا الإسلام عند أهل البيت إنّما هو بالشّهادات الثلاثة، وذلك واضحٌ وصريحٌ في رواياتهم، ولكن هكذا يُردّد الشّيعه وغيرهم أنّ الإسلام

هو بالشهادتين، فمن ردّد ذلك من النصيرية فإنه يُردّد الشّهادة الأولى والشّهادة الثانية، هذه هي شهادة النصيرية (عين، ميم، سين) وهي كشهادة المسلمين بالتوحيد وبالرسالة فقط.

هذه صورة مجملّة ومختصرة عن العقيدة النصيرية، وقد عرضت بين أيديكم نماذج ونصوصاً من عقيدتهم من خلال كتبهم، ومن هنا يتجلّى معنى الغلو والغلاة، وهذه العقيدة هي التي بدأت من زمان عبد الله ابن سبأ ومروراً بكلّ الرّموز وانتهاءً إلى أيّامنا هذه، وفي الحقيقة فإنّها غلوّ ليس فقط بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإنّما هي أيضاً غلوّ بأشخاص من الشيعة، فهم يُغالون برموز وبأناس عاديين أمثال عبد الله ابن سبأ والأجدع أبي الخطّاب، والمغيرة ابن سعيد، وابن نصير، وأمثال هذه الشخصيات.

وفي البداية هؤلاء يُغالون بأنفسهم ولهذا الغلوّ أسباب ومسببات قد لا أجد وقتاً للحديث عنها ربّما في وقت آخر نتحدّث عن هذه القضية، فهي يمتزج فيها الحرمان، الحرمان من أمرٍ يطلبه هذا الشخص، فهو يطمح لزعامه دينية من نحو خاص ولا يمتلك تلك المؤهلات، ثمّ يعينه الشيطان وتُعينه نفسه وتأتي الرؤيا وتدخل المكاشفة إذا ما سلك في الطّريق الصوفي، وتتجمّع الأمور من هنا وهناك، ويجمع حوله أناس يزيدون الطين بلةً فيضيفون إلى ضلاله ضلالاً، فيرون مناماً ويستنتجون كلاماً وتتجمّع الأمور هكذا شيئاً فشيئاً، وبعد ذلك يضعون قواعد وأسساً وأصولاً فينشئون عقيدةً، وهكذا تنشأ الفرق والمجموعات منذ العصور الأولى وإلى يومنا هذا، وإذا ما أردنا أن ندرس طريقة تكوينها فإنّها تنشأ بهذه الأساليب، وليس الحديث الآن عن أسباب نشوء الغلوّ والغلاة، فذلك موضوعٌ يحتاج إلى بسطٍ في القول.

### لكن هناك نقطتان مهمتان:

**النقطة الأولى** - بعد هذا العرض وهذا التوضيح اتّضح المراد من الغلو والغلاة في حديث الأئمة، وما يتحدّث به الرّجاليون، وما يتحدّث به علماء الرّجال في كتب الرّجال وفي كتب الملل والنحل وما يتحدّث به مراجعنا وفقهاؤنا عن الغلو والغلاة، فإنّهم يتحدّثون عن شيءٍ لم يطلّعوا على تفاصيله؟! وما ذكرته لكم إنّما هو شيء إجمالي. فما جاء في كتبنا الحديثية وفي زيارتنا وأدعيتنا هو بعيدٌ تمام البعد عن معاني الغلوّ والغلاة، لكنّ المؤسسة الدينية نُصّر ونُصّر على أنّ تصف الكثير والكثير من أحاديث أهل البيت الموجودة في

كُتبتنا، والتي أمرنا الأئمة أن نلتزم بها وأن نرجع إليها، بالغلو وبحديث الغلاة، مع جهلهم بما في كتب الغلو والغلاة:

- فهم يعانون من جهل مُركب هذا أولاً.
- وثانياً يعانون من حالة نفسية مريضة في التعامل مع حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليه أجمعين.

**والتقطة الثانية-** إذا ما دققنا في كلِّ ما مرَّ من كلام، فهؤلاء الغلاة عُقدتهم هي أن رموزهم أناس عاديون يعانون من الحرمان لأنَّ يصلوا إلى مُبتغياتهم، وهم لا يملكون تلك الأهلية ويحسدون أصحابها، نعم هناك أبواب لأهل البيت لكن هؤلاء الأبواب هم بمثابة عمال صغار عند المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الآن مثلاً مدير عام أو وزير وعنده سكرتير، السكرتير يقوم ببعض الأمور التي يحتاجها المدير العام أو الوزير، ومع ذلك هناك فارق بين المنزلتين، مع أنَّ الوزير هو بشر عادي ليست له أي خصوصية أو قدسية وكذلك السكرتير بشر عادي ليست له أي خصوصية تُنقصه من جهة القدسية أو من جهة الخصوصية في الخلق عن الوزير أو عن المدير العام، فأبواب الأئمة هم بمثابة موظفين عاملين عند الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا وجه للمقايسة، فالأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم وجودات نورية قادمة لا يُقاس بهم أحد، وهؤلاء هم في جملة عبيدهم وخدّامهم، صحيح أن لهم منزلة بين الشيعة، ولهم خصوصية عند شيعة أهل البيت، أمّا لا وجه للمقايسة أو للارتباط الخاص بالنحو القدسي مع الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهناك من الشيعة من يحسد هؤلاء فيريد أن يُفضّل نفسه عليهم فيجعل لنفسه هذه الخصوصيات، ونحن إذا ما ذهبنا إلى زيارة سلمان الفارسي، فماذا نقرأ في زيارة سلمان الفارسي؟

إذا أردنا أن نقرأ زيارته وهذا هو مفاتيح الجنان بين يديّ، في الزيارة يأتي هذا الوصف -أشهد أنك باب وصي المصطفى- ولكن إذا دققنا النظر في كلِّ العبارات التي وردت في زيارته -لعن الله من آذاك في مواليك، لعن الله من أعتك في أهل بيت نبيك، لعن الله من لامك في ساداتك- لحن الزيارة هو أن

سلمان لا شأن له من ذاته، وكل ما عنده يعود إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فليس لسلمان خصوصية ذاتية، وإنما هناك منحة، هناك إضافة، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: (سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ)، فهو أضافه إضافة، هناك منحة وليست هناك حالة ذاتية كالحالة الذاتية عندهم صلوات الله عليهم، فمقامات سلمان هي مقامات عرضية، هم منحوا هذه المقامات لسلمان، فلا توجد خصوصيات ذاتية لأحد من الشيعة - (أمرنا، حديثنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله لا نبيُّ مُرسَلٍ ولا ملكٌ مُقربٌ ولا عبدٌ ائْتَمَنَ اللهُ قلبه للإيمان)، هذه الأحاديث وأمثالها، حتى الأنبياء المرسلون مقاماتهم إنما جاءتهم بسبب إيمانهم بالنبي وآل النبي، فمقاماتهم ليست ذاتية وإنما هي مقامات عرضية، والمقامات الذاتية هي للمخلوق الأول لمحمد وآل محمد، للنور الأول، للعقل الأول، للصدور الأول سم ما شئت، المقامات الذاتية لهم صلوات الله عليهم، وما دونهم فقد صدر من أنوارهم، قد تكون للأنبياء مقامات ذاتية بملاحظة من دونهم، أما بملاحظة من فوقهم فكل المقامات هي مقامات عرضية، وأنا هنا لا أريد التفصيل في هذه القضية كثيراً.

فالغلو الذي نشأ عند هذه الفرق هو غلو في زعمائها، هو غلو في رموزها أي في أناس عاديين، وهذا المرض موجود عند كل الديانات وعند كل الاتجاهات، على سبيل المثال مثلاً: (ديانة الشنتو)، وهي الديانة اليابانية، الكثير من اليابانيين يدينون بهذه الديانة بديانة الشنتو، في ديانة الشنتو الأباطرة والسلاطين هم آلهة، وتلك هي عقيدة اليابانيين حتى ضربت الولايات المتحدة هيروشيما وناكازاكي، لما ضربت بالقنابل النووية تراجعت العقيدة الشنتوية فسلب الوصف الإلهي من امبراطور اليابان، لأنه ظهر الضعف فيه وظهرت الاستكانة وظهرت الهزيمة، فأبى معنى للألوهية في امبراطور هكذا يفعل ببلاده..؟! ولذلك فإن هذه القضية تتراجع في الفرق وفي المجموعات، في البداية تجدهم يصبئون على رموزهم أوصافاً عظيمة جداً، ولكن بمرور الأيام تبدأ تقل هذه الأوصاف.

كما هو الحال في البابية والبهاية، فعلي محمد الشيرازي ابتداء على أنه باب للإمام الحجة، ثم صار إلهاً، فبعدهما قتله القاجاريون، الملا الثوري الذي كان معاوناً له تحوّل إلى بهاء الله، وتحوّلت البابية إلى البهاية وقرّ إلى فلسطين، فحفّ الأمر فإن الإله قد قُتل، هم لا يعتقدون بأنه قُتل وإنما هو قد التحق بالغيب، فقتل

علي محمد الشيرازي الباب الذي صار إلهاً فجاء بعده بهاء الله، ولمّا مات الملاً الثوري جاء من بعده ولده عبّاس أفندي، فماذا سمّي نفسه؟ سمّي نفسه عبد البهاء، وهذا أقلّ درجة، لأنّ الواقع يكشف أنّ هؤلاء أناس عاديون، وكلّما تقدّم الزّمان تكشّفت الحقائق.

كما هو الحال في القاديانية، فقد جمعوا لـغلام أحمد القادياني صفة المهدويّة والمسيحيّة، فهو المهديّ والمسيح في نفس الوقت، وأنّه قد ظهر وملاً الأرض قسطاً وعدلاً، متى؟ لا أحد يدري، هكذا هم يعتقدون، وبعده جاء الخليفة الأول فالثاني فالثالث فالرابع إلى الخليفة الخامس وأعتقد أنّه في زماننا هذا، وهكذا بدأت تقلّ المراتب بمرور الزّمن، لأنّ المغالاة لن تبقى على حالها، والأيّام لا بدّ أن تكشّفها.

كما هو الحال في النصيرية، فهم يعتقدون بأشخاص موجودين الآن في زماننا هذا، ولكن لا بالدرجة التي كانوا يعتقدون بها في الأوائل الذين وضعوا ما وضعوا لهم من الأوصاف، وهذا الأمر يجري في الفرق الصوفيّة وفي التجمّعات من مختلف الاتجاهات.

ونفس الأمر يجري في واقعنا الشيعي، وفي المدرسة العرفانيّة يجري ما يُماثل هذا الأمر، فهناك عُلوّ واضح في كبار المدرسة العرفانيّة ويُنسب إليهم ما يُنسب من الأوصاف والمقامات والمعجزات والكرامات، ونفس الأمر في المدرسة الأصوليّة، وكذلك في المدرسة الشيعيّة.

في المدرسة الشيعيّة، لا زالت الشيعيّة إلى الآن تتمسك بالشيخ والسيد، بالشيخ الإحسائي والسيد كاظم الرّشدي، وكأنّ الدنيا لم يخرج فيها إلّا الشيخ الإحسائي والسيد الرّشدي قطعاً، وبدأت عملية العلوّ في هذه الشخّصيات تتناقص لكن في المدرسة الرّكنية في الاتجاه الرّكني، في المدرسة الكرّمخانية يقولون: بأنّ الفقيه الذي يُعبّرون عنه بالركن الرابع تحلّ فيه وتظهر فيه روح رسول الله، أنا أقول أنّ بإمكانكم أن تدخلوا إلى الإنترنت وتطلعوا على تسجيلات فيديو، وتسجيلات صوتيّة لكبار رموز الشيعيّة، إن كان في المدرسة الإحقاقية، المدرسة الإحقاقية تخالف المدرسة الرّكنية، المدرسة الإحقاقية الشيعيّة موجودة في الكويت وفي الإحساء، وموجودة في مناطق أخرى، في العراق أيضاً يوجد البعض منهم، والمدرسة الرّكنية أو الكرّمخانية

وهم الموجودون في البصرة والمعروفون ببني عامر ومركزهم في كِرمَان، وفي شيراز يوجد منهم وفي مناطق أخرى في إيران، والكرميخانية يعتقدون بأنّ المعرفة هي معرفة رباعيّة:

- الركن الأوّل الله.
- الركن الثّاني الرّسول.
- الركن الثّالث الإمام.
- الركن الرّابع الفقيه.

والرّكن الرّابع وهذا يُصرّحون به في كتبهم، ما كان من قصدي أن أتحدّث عن هذا الموضوع، وإلّا لجئتُ بكتبهم وقرأتُ عليكم ما جاء في كتبهم أنّ روح رسول الله تتجلّى وتظهر في الفقيه!!

الجميع هم هكذا، وأنا هنا لا أريد أن أجعل هذه الحالة خاصّة بالمدرسة الرّكنية، والذي ميّز المدرسة الرّكنية أنّهم ذكروا ذلك صريحاً، وإلّا هذا الأمر في المدرسة الأصولية موجود أيضاً! يموت المرجع الحيّ ويؤتى بمرجع جديد، وهذا المرجع الجديد قبل أن يُنصب مرجعاً كان النّاس يتعاملون معه بشكلٍ عادي، ولكنّ بمجرد أن قيلَ عنه بأنّه صار هو المرجع الأعلى فإنّه يتحوّل إلى وجود مقدّس، في كهنوتية كالكهنوتية المسيحية!!

حين يموت البابا يجتمع مجلس الكرادلة في الفاتيكان، والكاردينال درجة علمية قد تكون هي أعلى الدرجات العلمية في الوسط العلمي الكاثوليكي، ومن هؤلاء الكرادلة يُنتخب البابا، فهم يجتمعون، يجتمع مجلس الكرادلة في مكانٍ خاص في الفاتيكان ويُنتخب أحدهم، قبل أن يُنتخب كان كبقية الكرادلة، ومجرد أن إنتخبوه وهم أناسٌ عاديون فإنّه يتحوّل إلى وجودٍ إلهي! يتحوّل إلى قداسة البابا وإلى وجود مقدّس، بحيث أنّه يستطيع أن يفعل أموراً وأشياء كثيرة، وهذه الأمور والأشياء الكثيرة التي يفعلها لا يستطيع الكرادلة الآخرون أن يفعلوها فهذه خاصّة بقداسة البابا وبهذا المنصب، بهذا الكرسي الرّسوليّ الخاص، لأنّه سيكون الوسيط فيما بين المسيح وبين شعبه وخلقه ورعيّته، وهذه الوساطة لها خصوصية، خصوصية كهنوتية وهي ما يُسمّى بالكهنوت المسيحي، وهذه الحالة قد انتقلت إلينا أيضاً!!

في زمان الأئمة كان الشيعة أيضاً يُقلدون أصحاب الأئمة، فما هو التقليد، ليست المهمة قضية المصطلح، عملية التقليد هي عملية رجوع إنسان لا يمتلك الخبرة إلى إنسان يمتلك الخبرة، في زمان الأئمة كان الشيعة يعودون إلى أصحاب الأئمة بأمر من الأئمة، فهم الذين أرجعوا الشيعة إلى أصحابهم وهم يسألونهم، وصاحب الإمام هذا هو رجل عالم، ولكن عنده دكان يبيع القماش مثل ابن أبي عمير أو عنده دكان يتاجر فيه ببضائع مختلفة مثل هشام ابن الحكم وشريكه رجل من الخوارج، يفتحان معاً دكاناً في السوق وهذا هو فقيه من كبار فقهاء الشيعة، ولكن الناس تتعامل معه بشكل عادي، فلا توجد ألقاب، ولا توجد أسماء، لا توجد أية مُسميات كما هو الحال الذي نحن عليه الآن، وأولئك تُراب أقدامهم أفضل من كل مراجعنا المعاصرين والأموات أيضاً، تُراب أقدام أولئك الذين أمر الأئمة الشيعة بالرجوع إليهم تُراب أقدامهم أفضل من مراجعنا جميعاً بقضيتهم وقضيتهم، ومع ذلك ليس لهم ألقاب ولا أوصاف، هم أناس يحملون علماً ويعيشون بين الناس بشكل عادي، والشيعة تعود إليهم بأمر من الأئمة! أمّا هؤلاء فلم يأمر الأئمة بالرجوع إليهم، الأئمة أمروا بالرجوع إلى رواة الحديث، فهل ينطبق هذا المصطلح عليهم أم لا؟! هل هم مصاديق لأوصاف الفقهاء الذين أمر الأئمة بالرجوع إليهم أم لا؟! ذلك أمر مشكوك وفيه نقاش، فهم ليست لهم تلك الخصوصية، أنا لا أريد أن أقول بأن الأوصاف لا تنطبق عليهم، ولكن هذه المسألة مسألة فيها نقاش، قد تثبت وقد لا تثبت، فهي قضية تحتاج إلى بحث، بينما أولئك فالأئمة أمروا الشيعة بالرجوع إليهم وكانوا أناساً عاديين يعيشون بين الناس وإلى الآن نحن لا نُلقبهم بألقاب..!!

بينما الآن المراجع إذا إنسان يتحدث عنهم، خصوصاً في أوساطهم، ولم يذكر هذه الكليشة الطويلة من الألقاب فسيكون مغضوباً عليه، لا بُد من ذكر هذه الكليشة الطويلة من الألقاب لا ينطبق من مضمونها ولا حتى واحد بالمئة تحت الصفر لا فوق الصفر على المرجع..؟! ما معنى آية الله العظمى؟ هذا المعنى لا ينطبق إلا على المعصوم، إلى غير ذلك من الألقاب الطويلة العريضة، سلمان الفارسي نذكره من دون ألقاب، وأين هم من سلمان؟! الشيخية يعتقدون، عامة الشيخية يتحدثون فيما بينهم بأن الشيخ الإحسائي هو أفضل من سلمان الفارسي!! ولكن الشيخ الإحسائي ومن معه ومن بعده والشيخية بكُلهم لا يصلون إلى تُراب حافر جمار سلمان الفارسي!! من هو يا ترى الشيخ الإحسائي؟! هو عالم من علماء الشيعة، هذا هو



الغلو، الشيخ الإحسائي أليس هو العامل بعلم الأصول وعلم الرجال، هذه العلوم التي جيء بها من أعداء أهل البيت؟! صحيح أن للرجل منزلة وفضيلة ومعرفة في أهل البيت، هذه لا تُنكر، ولكن لا هكذا يُقال بأنه أفضل من سلمان الفارسي، هذه قضية تُشاع في الوسط الشيعي، ولربما تُنسب إلى بعض علمائهم أيضاً.

أنا أقول: الإنترنت موجود، ورموز الشيعية الإحقاقية ورموز الشيعية الكريمنخانية من علماء البصرة موجودة على الإنترنت، وكذلك مراجع المدرسة الأصولية موجودة تسجيلاتهم على الإنترنت يمكنكم أن ترجعوا إليها وتستمعوا إلى تسجيلاتهم الصوتية والفيديوية، ستجدون أناساً يفتقدون إلى الكثير من المواهب، ستجدون أناساً يتأثتون في الحديث، ستجدون أناساً يفتقدون إلى الكثير من العلم، ستجدون أناساً يعانوا من جهل مُركَّب في كثير من المطالب، ستجدون أناساً عاديين ربّما في القنوات الفضائية المخالفة لأهل البيت من هو أعلى رتبةً وفضلاً ومنزلةً منهم، فما هي خصوصياتهم؟! ما هي خصوصياتهم التي تجعل لهم هذه المنازل بحيث يُغالى فيهم...؟! هم أناسٌ عاديون، مثلي ومثلكم، ليست لهم أيّة خصوصية، سواء كان المراجع في المدرسة الأصولية أو كبار العرفاء في المدرسة العرفانية أو كبار المدرسة الشيعية الإحقاقية أو الكريمنخانية، هم أناسٌ عاديون لا يستحقّون هذه الأوصاف والخصوصيات القدسيّة!!

هذا الغلو منشأه من نفس ذلك الغلو، وهذا الخلل الفكري منشأه من نفس ذلك الخلل، هم يعيشون في حالة من الغلو، ويتحدّثون عن غلو عند الآخرين، بينما الغلو موجود فيما بيننا، وهذه القضية تربّت عليها الشيعة، على سبيل المثال أعطيكُم مثلاً:

الشيعة كم يضعون من صورة مقدّسة مثلاً لأنصار الإمام الثلاثة وثلاثة عشر، هم من الآن يُغالون فيهم وهم لا رأوهم ولا عرفوا عنهم شيئاً!! وهذا من الجهل المُركَّب، من الجهل المُركَّب في المؤسسة الدينية، لأنّ المؤسسة الدينية هي ربّت الشيعة على هذا اللون من التربية، فالمؤسسة تُعاني جهلاً مُركَّباً في الثقافة المهذوية، وهذا الجهل المُركَّب يُقل من المراجع إلى الوكلاء إلى الخطباء إلى عامّة الشيعة، تعالوا لرى ماذا يُحدّثنا أهل البيت صلوات الله عليهم عن الثلاثة عشر؟!!

هناك رواية، هذه الرواية ينقلون مضامينها على المناير و الناس تتحدث بها، أقرأ عليكم الرواية، هذا الوصف- (وَرَجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ، لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لِأَزَالُوهَا، لَا يَقْصِدُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ بِلَدَّةٍ إِلَّا خَرَبُوهَا، كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمُ الْعُقْبَانَ، يَتَمَسَّحُونَ بِسَرَجِ الْإِمَامِ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْبِرْكَةَ، وَيَحْفُونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ، وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِمْ، رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَبِيْتُونَ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ وَيُصْبِحُونَ عَلَى خِيُولِهِمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ، هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنْ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ الْقَنَادِيلُ، وَهُمْ مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ، يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ، وَيَتَمَنُّونَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، شِعَارُهُمْ يَا لِنَارَاتِ الْحُسَيْنِ، إِذَا سَارُوا يَسِيرُ الرَّعْبُ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يَمَشُونَ إِلَى الْمَوْلَى إِرسَالاً بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ)- هذه أوصاف أنصار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

هذه الأوصاف البعض منها يتردد على الألسنة فحينما يُذكر الثلاثمائة والثلاثة عشر يُطرح هذا الموضوع، فتبني صورة في درجة عالية من الغلو والتقديس لهذه المجموعة! والشيعية إلى الآن لا رأوهم ولا عرفوهم ولا حتى عرفوا ماذا قال أهل البيت عنهم؟! هذه هي مشكلة الغلو والتقديس!!..

أقول: أولاً هذه الرواية ضعيفة السند، أنا أعتقد بها ولكن أقول للذين يُغذون الناس بهذه المفاهيم، هذه الرواية ضعيفة السند، فلماذا تعتمدون عليها؟ قطعاً الروايات التي تتحدث عن مقامات أهل البيت يُشككون فيها، لكن حينما تأتي روايات تتحدث عن العلماء وعن الشيعة، حتى لو كانت هذه الروايات ضعيفة السند فإنهم يتمسكون بها، أنا أعتقد بهذه الرواية وهذا حديث أهل البيت، لكنني أقول للذين يُشككون في أحاديث أهل البيت وفي منازلهم: لماذا لا تُشككون في هذه الرواية؟! فهذه الرواية ضعيفة السند هذا أولاً.

وثانياً- هذه الرواية ما تحدثت عن كلِّ الثلاثمائة وثلاثة عشر إنما تحدثت عن مجموعة معينة، أنا ما قرأت بداية الرواية، لنقرأ بداية الرواية- (عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ-عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، يَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ- قَالَ: لَهُ كَنْزٌ بِالطَّلَقَانِ- هذه الرواية تتحدث عن المجموعة الطالقانية- قَالَ: لَهُ كَنْزٌ

بِالطَّلَقَانِ مَا هُوَ بَدَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ وَرَايَةٌ لَمْ تُنْشَرْ مُنْذُ طُوِيَتْ وَرَجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ... إلى آخر الكلام، فالإمام الصادق في هذه الرواية يتحدث عن مجموعة من الثلاثمئة وثلاثة عشر، ولكن هذا الكلام يُعمم على الجميع! أليس هذا من مصاديق الغلو، الرواية ضعيفة السند والروايات الضعيفة السند لا يُعتمد عليها، فلماذا تعمدون على هذه الرواية؟! ولنترك قضية السند..

هذه الرواية تتحدث عن مجموعة هم كثر بالطالقان، والمجموعة الطالقانية هي مجموعة صغيرة وقليلة...!! إذا ذهبنا إلى (خطبة البيان)، في خطبة البيان، الرواية قرأتها عليكم من الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار، هذا هو (إلزام الناصب) الجزء الثاني وهذه خطبة البيان أمير المؤمنين وهو يتحدث عن أهل الطالقان، كم عددهم؟ أربعة وعشرون - (وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنَ الطَّلَقَانِ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: إِنِّي أَجِدُ بِالطَّلَقَانِ كَنْزًا لَيْسَ مِنَ الذَّهَبِ وَلَا الْفِضَّةِ - نفس الكلام الذي قرأته عليكم قبل قليل من رواية الفضيل ابن يسار عن الإمام الصادق، فهم هؤلاء - كَنَزَهُمُ اللَّهُ فِيهَا وَهُمْ صَالِحٌ وَجَعْفَرٌ وَيَحْيَى - إلى آخر الأسماء، أربعة وعشرون، هم أربعة وعشرون الذين تحدث عنهم الرواية التي قرأتها عليكم قبل قليل، وحتى هؤلاء الأربعة والعشرون سنقرأ روايات أخرى تُشير إلى ضعف في مواقفهم في نصرة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه!!

والحقيقة إنني من خلال تتبع حديث أهل البيت، لم أجد شخصاً حتى سلمان لم ترد روايات عن الأئمة تُشير إلى نقص فيه، حتى سلمان الفارسي، لقد حاص قلبه حيصة، لقد جاض قلبه جيضة، هكذا ورد في الروايات حتى في سلمان، ولما مرَّ أمير المؤمنين على سلمان وهو يُضرب فماذا قال له؟ قال: هذه من تلك، أي أنّ هذه عقوبة لك يا سلمان!!

الرواية في بحار الأنوار - (عن إسحاق ابن عمّار - في الجزء الثاني والخمسين صفحة ٣٨٦ - عن إسحاق ابن عمّار - عن إمامنا الصادق وهو يتحدث عن مجيء الإمام الحجة في بداية ظهوره إلى المدينة حين يأتي إلى مسجد النبي ويريد أن يُطهره - إِذَا قَدِمَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَّ أَنْ يَكْسُرَ الْحَائِطَ الَّذِي عَلَى الْقَبْرِ - على قبر رسول الله - فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا شَدِيدَةً وَصَوَاعِقَ وَرُعُودًا حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ إِنَّمَا ذَا لِدَا، فَيَتَفَرَّقُ

أَصْحَابُهُ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَعَهُ أَحَدٌ-الجميع، الثلاثمئة وثلاثة عشر كلهم ينفرون عنه ويفرون-فَيَأْخُذُ الْمِعْوَلُ بِيَدِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَضْلٌ بَعْضِهِمْ-هؤلاء الثلاثمئة وثلاثة عشر-فَيَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَضْلٌ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِقَدْرِ سَبْقِهِمْ إِلَيْهِ فَيَهْدِمُونَ الْحَائِطَ..). إلى آخر الرواية، يعني الرواية تتحدث عن أن الثلاثمئة وثلاثة عشر يتزكون الإمام لوحده، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، والقضية لا تقف عند هذا الموقف فقط.

أيضاً-(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سِنَانَ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: يَقْتُلُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَبْلُغَ السُّوقَ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ أَبِيهِ-وهذا من الثلاثمئة وثلاثة عشر-إِنَّكَ لَتُجْفَلُ النَّاسَ إِجْفَالَ النَّعَمِ فَبِعَهْدِ مَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ بِمَاذَا؟!-يصيح في وجه الإمام-قَالَ: وَلَيْسَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنْهُ بَأْسًا، فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي-من الفرس-فَيَقُولُ لَهُ: لَتَسْكُتَنَّ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُخْرِجُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وهذا هو من الثلاثمئة وثلاثة عشر!!

(عَنْ هِشَامِ ابْنِ سَالِمٍ-الرَّوَايَةُ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ الْجُزْءِ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ صَفْحَةَ ٣٨٧، الرَّوَايَةُ عَنْ هِشَامِ ابْنِ سَالِمٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ وَهِيَ فِي غِيْبَةِ النِّعْمَانِي صَفْحَةَ ٢٤٠-بَيْنَا الرَّجُلَ عَلَى رَأْسِ الْقَائِمِ يَأْمُرُ وَيَنْهَى-هذا من الثلاثمئة وثلاثة عشر-إِذْ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَلَا يَبْقَى بَيْنَ الْخَافِقِينَ شَيْءٌ إِلَّا خَافَهُ)، لماذا يضرب عنقه؟ أليس لجرمة ارتكبتها؟

الرَّوَايَةُ فِي (كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ) الْجُزْءِ الثَّانِي، صَفْحَةَ ٦٧٢، صَفْحَةَ ٦٧٣: (عَنْ الْمُفَضَّلِ ابْنِ عَمْرِ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثِمِئَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأُلُويَّةِ وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٌ مَعَهُودٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَقْرَأُهُ عَلَيْهِمْ-فما هو ردُّ فعلهم؟-فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْبُكْمِ-يفترون عن الإمام-فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَأَحَدٌ عَشَرَ نَقِيْبًا-يعني ٣٠١ يفرون-كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا فَيَرَجِعُونَ إِلَيْهِ-الإمام يقول-وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي

يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ- يكفرون بالإمام ويكفرون بقوله هؤلاء الثلاثة عشر، وروايات أخرى، هذه نماذج، وأنا أقول لكم يا شيعة أهل البيت: ثقافتكم ليس ثقافة مهديّة!!

قبل ما يقرب من ربع قرن، كتبت وطبعت كتاباً عنوانه (فتن في عصر الظهور) موضوعه هو هذا، موضوعه الفتن التي يتعرّض لها أصحاب الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، وهم الثلاثة عشر ومن معهم، هناك فتن وحالات يقفون فيها موقفاً سيئاً مع الإمام الحجّة وهذه هي روايات أهل البيت، أنتم تُقَمِّمُ بثقافة خاطئة، إذا كان الثلاثة عشر هذا حالهم فما قيمة المراجع؟! ما قيمة العمائم!؟

إلى أي شيء أريد أن أصل؟

أريد أن أصل لنتيجة واحدة وهي القيمة فقط للمعصومين ولا غير، أمّا البقية فقيمتهم عرضية، وهي هبة منهم صلوات الله عليهم، إذا كان لسلمان منزلة فهي منهم، ومن خلال مراجعة أحاديث أهل البيت فإنه لا يوجد أحد من صحابة الأئمة إلا ووردت الأحاديث تُشيرُ إلى نقص فيه!

وكل ذلك إلى أي شيء يُشير؟

يُشير إلى أن الجهة الوحيدة التي نتجّه إليها هو إمام زماننا، والبقية لا قيمة لهم، وإن كان لهم من قيمة فقيمتهم تتأتى من جهة انتساجهم إليه، فبالله عليكم إذا كان هذا حال الثلاثة عشر فما قيمة مراجع، وخطباء، ووكلاء، ما قيمتي أنا ما قيمتكم أنتم؟ لنكن صريحين، صحيح أن الصراحة قد تكون مؤذية، ولقد آذنتي هذه الصراحة كثيراً، أوذيت بسببها كثيراً، لكنّها هي هوسي! وجنوني! ومرضي! مرضي هو الصراحة إنني أتكلّم بصراحة مُفرطة في بعض الأحيان، لكن كيف نستطيع أن نُوصل الحقائق كما هي من دون الصراحة؟! إمامنا الصادق يتحدّث عن باقر العلوم فيقول: (كَانَ أَبِي يُفْتِي بِمُرِّ الْحَقِّ) ومُرّ الحق هي هذه الصراحة المُفرطة، الصراحة المُفرطة أو المُفرطة.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أكمل الحديث.

فإذا كان حال الثلاثمائة وثلاثة عشر هو هذا، أنا هنا ما تحدّثت بشكلٍ مُفصّل، ولو أردت أن أورد كلّ الروايات وأن أدخل في كلّ التفاصيل لذكرت لكم أشياء كثيرة تتعجّبون منها، والسبب هو لا أقول قلة الثقافة المهديّة، بل هو انعدام الثقافة المهديّة..؟! وليس فقط انعدام بل إنّ الثقافة المهديّة ثقافة مغلوطة في وسطكم! هذه الثقافة المهديّة ثقافة ليست صحيحة! إذ أنّها لم تؤخذ من منابعها الصحيحة، بل أخذت من كتب المخالفين وأضيف إليها آراء وأفكار من جيوب أصحابها، من علمائنا وخطبائنا ومؤلفينا، بينما النقطة الوحيدة التي ينبغي التوجّه إليها هو الإمام المعصوم، ألم يقل أمير المؤمنين: (وأنا النقطة)، فالنقطة هو الحجّة ابن الحسن ولا توجد نقطة أخرى، أليس حينما نتحدّث في أمر ما نقول هناك نقاط مهمّة، كذلك في أمر ديننا وفي أمر حياتنا وفي عقيدتنا هناك نقطة واحدة مهمّة..؟! النقطة الواحدة المهمّة هي الحجّة ابن الحسن ولا يوجد شيء آخر، لا توجد نقطة ثانية! لا توجد نقطتان، توجد نقطة واحدة، كما قال عليّ: (وأنا النقطة)، والحجّة ابن الحسن هو النقطة، هناك نقطة واحدة، النقطة الواحدة والفريدة واليتيمة في حياتنا هي الحجّة ابن الحسن، وسائر الأوصاف الأخرى مراجع، فقهاء، زعماء في السياسة، في المجتمع، في العلم، في الاقتصاد، في أيّ شيء، لكلّ واحد خصوصيّة ومنزلته واحترامه، لا إشكال في ذلك ولكن ضمن حدوده البشرية، فالإنسان أوّل جيفة! وآخره جيفة! وبين الجيف هو كيس للجيف! الجميع، المراجع، الفقهاء، القادة، السياسيون، الاقتصاديون، أنا وأنتم، الذات المطهّرة الوحيدة هو الإمام المعصوم - (أشهد أنّك طهّر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهّرت وطهّرت بك البلاد وطهّرت أرض أنت فيها وطهّرت حرّمك) - هذا الوصف فقط فقط فقط فقط فقط فقط فقط فقط إلى أن ينقطع النّفس وبعد أن ينقطع النّفس!! هذا الوصف هو خاصّ بالحجّة ابن الحسن، وغيره لا يمتلك هذا الوصف، نحن لنا خصوصيّاتنا، للشّيعة وداخل الوسط الشّيعي هناك منازل ومراتب ودرجات قل ما تشاء، ولكن داخل الوسط الشّيعي الذي لا يخرج إلى حدّ القداسة الدّاتية، فهنا لا توجد قداسة، القداسة تحتاج إلى طهارة، ولا بُدّ أن تكون تلك الطهارة طهارة ذاتية، ونحن لا نمتلك طهارة ذاتية، ولا توجد عندنا طهارة ذاتية، فالنجاسات الحداثيّة والحبيّة نُنجّسنا، والعقائد الضّالة تُخرّجنا من الدّين، أليس تقرأون في الكتب الفقهيّة وفي الرسائل العمليّة أنّ الإسلام مُطهّر وهو يُطهّر الإنسان؟ يعني إذا فقد الإنسان الإسلام فقد هذا المطهّر، فلا توجد طهارة ذاتية، الطهارة

التي تمتلكها طهارة عَرَضِيَّة، الطهارة الدَّائِيَّة هي فقط عند أولئك المطهَّرين، عند هذا الطُّهر الطَّاهر المطهَّر الذي هو من طُهرٍ طاهرٍ مُطهَّر، الطَّهارة الدَّائِيَّة عند أولئك فقط، والطَّهارة التي تمتلكها هي طهارة عَرَضِيَّة، فلا يُمكن أن تكون هناك مقارنة بين موجودات طهارتها عَرَضِيَّة يمكن أن تزول بأيِّ سبب من الأسباب، وبين كائنات طهارتها ذاتية وهي التي تمنح الطَّهارة للآخرين، الآخرون بسبب قُرْبهم منهم يمتلكون الطَّهارة العَرَضِيَّة، وعندهم القدرة أن يمنحوا هذه الكائنات طهارةً ذاتية، لكنَّ هذا لا يحصل لأنَّ هذه الكائنات لا تستحقُّ أن تُمنح الطَّهارة الدَّائِيَّة! ولا تمتلك الأهليَّة لذلك!

### مناشئ الغلو:

مناشئ الجهل، والجهل المُركَّب، الذي إمَّا هو يعتمد على فهمٍ خاطئٍ لحديث أهل البيت فيما يتعلَّق بمنازل الشَّيعة ومنازل العلماء بحيث يُخرج العلماء من منازلهم الحقيقية ويُخرج الأولياء من الشَّيعة من منازلهم الحقيقية فيضعهم في مقامات ومنازل عالية جدًّا.

وإمَّا هو ينشأ من منامات أو من مُكاشفات، والمُكاشفات هي منامات ولكنَّ بدرجةٍ أو بأخرى، أو من استنتاجات خرقاء لا تعتمد على قواعد صحيحة.

كالتفريعات والتشقيقات التي مرَّت علينا في كتب القوم، من قبيل السؤال لماذا سُمِّي جعفر الطَّيار بأنَّه طَّيار؟! والجواب لأنَّ أبا طالب سأل جعفرًا الطَّيار فقال له ما تقول في علي؟ فقال: إنَّه إلهي وخالقي، فقال: لقد طرت يا طيار فسمِّي بالطَّيار!! وأمثال هذا الهذر الموجود ليس فقط في هذه الكتب التي تلوت عليكم منها في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة أيضاً، بل هو موجود في المدارس الصوفية وفي المدارس العرفانية وفي الكثير من المجموعات التي ظهرت الآن في العراق، وفي كثير من التجمُّعات هنا وهناك في مختلف الأصقاع الشَّيعة، فهذا الغلو مردُّه إلى هذه الجهل المُركَّب.

وهناك نقطةٌ مهمَّةٌ يغفل عنها الكثيرون..!؟

وهي أنّ الدين مُقيّدٌ بالعلم، وفي أيّ مقطعٍ زمنيٍّ أو مكانيٍّ أو معنويٍّ ينفكُّ فيه الدينُ عن العلم فإنّ الدين يتحوّل إلى هذر!! ويتحوّل إلى خُرافات وإلى تفاهات وإلى سخافات!! لذلك الأئمّة ماذا قالوا؟ قالوا- (أَعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا- بأيّ شيءٍ؟- بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)- وهذا هو العلم، فَمَنَازِلُ الشَّيْعَةِ عند أهل البيت هي هذه، لا أنّها مقامات تُرى في المنامات، ولا هي منازل تُرى في المُكاشفات، ولا خزعبلات يقولها فلان وفلان، منازلُ الشَّيْعَةِ هي هذه: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا...)، وهذا هو منطقُ العقل، وأئمتنا أسسوا لنا أساساً فقالوا- (مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ)، فالدينُ مقيّدٌ بالعقلِ والعلم، والعلمُ لا يُمكن أن يتعارض مع العقل، والدين لا يتعارض مع العقل ولا يتعارض مع العلم، ويستحيل أن تجد موضعاً في الدين يتعارض مع العقلِ أو مع العلم! لا يمكن ذلك، وإذا وجدت هذا الأمر فإنّك أنت المشتبه في الفهم وأنت المخطئ في معرفة علاقة العقل بالدين! لأنّك قد تُفحّم شيئاً من الدين في مساحة العقل، ومساحةُ العقل محدودة، لكنّ العقل لن يكون مُعارضاً للدين في شيءٍ من الأشياء حتّى في هذه المساحة المحدودة، رغم أنّ العقل له مساحة محدودة ولا يستطيع أن يخرق حُجب الغيب، والدين في جوهره غيب، لكنّ العقل في مساحته بقواعده وقوانينه لن يُمانع ما يأتي به الدين من عالم الغيب! لا توجد ممانعة وهذا الذي قصدته بأنّ العقل والدين متوافقان.

- فهناك من الدين ما يُقرُّ به العقل بكلّ تفاصيله.

- وهناك من الدين ما لا يعترض عليه العقل حين يكون ذلك من جهة الغيب، ولا توجد ممانعة، ولا توجد هناك منافرة مع بديهيات العقل، هذا في كلّ شؤون الدين.

وإن وجدت غير ذلك فإمّا أنّك جئت بشيءٍ من خارج الدين وافترضت أنّه من الدين، أو أنّك أسأت الفهم في التّطبيق أو في تنظيم العلاقة فيما بين حقائق الدين وبين حقائق العقل، وإلا فإنّ الدين لا ينفكُّ عن العقل وعن العلم، فإذا وجدت شخصاً أو رمزاً أو شيخاً أو عالمٍ دينٍ أو مرجعاً أو شيخاً طريقة يُحدّثك وهو خليٌّ من العلم، من علم آلِ مُحَمَّدٍ فكن على يقين من أنّ حديثه هراء، وكن على يقين من أنّ حديثه هذر، لا معنى له ولا قيمة له، الدين إذا انفكَّ عن العلم تحوّل إلى سفاسف وإلى سخافة وإلى تسطيح



وإلى كوميديا، وتحول الإنسان حينئذٍ إلى مضحكة، فهناك جاهلٌ يضحك عليه، وهناك مضحكةٌ يصدّق ويغالي بهذا الجاهل الذي هو مضحكةٌ ومسخرةٌ في نفس الوقت، وذلك في ميزان الحقيقة وفي ميزان العلم.

كلُّ هذا الذي جرى ويجري إن كان في فرق الغلاة أو كان في الغلو الذي يستشري في المدارس الشيعية، الأصولية! والشيعية! والعرفانية! وسائر المدارس الشيعية، كلُّ هذا الغلو الذي يسري في هذه المدارس مردهٌ إلى هذه الأسباب وإلى هذه الجذور التي أشرتُ إليها، وميزان أهل البيت هو هذا: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا)؟!..

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم.

في الكتاب الكريم في سورة النساء الآية الحادية والسبعون بعد المئة، جاء في أولها- يا أهل الكتاب لا

تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحقّ ❁...!!

وجاء أيضاً في سورة المائدة وهذه الآية تُكملُ المعنى الذي مرّ في الآية السابقة، وهي الآية السابعة

والسبعون من سورة المائدة- ❁ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ❁...!!

وهناك مطلب لا يُشار إليه حين يتمُّ الحديث عن الغلو، يؤتى بهذه الآية على سبيل المثال: ❁ قل يا

أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ❁-منطوق الآية واضح ولا أعتقد أنّ الآية بحاجة إلى شرح أو

بيان، فهو همّي صريح-قل يا أهل الكتاب-وهذا الخطاب صحيح أنّه لأهل الكتاب بخصوص قضية عيسى

المسيح وأنّه ابنُ الله، ولكنّ هذا الخطاب هو خطابٌ لكلِّ الديانات، وهو أيضاً لنا، بل هذا الخطاب خطاب

للعقل ولكلِّ عاقل! فالغلو مسألة تتنافى مع العقل، لأنّ العقل يُريد أن يضع الأشياء في نصابها، والغلو هو

إخراج الأشياء من نصابها-قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ-منطوق الآية واضح، لكنّ

الغريب أنّه لا أحد يتحدّث عن مفهوم الآية؟!.. فالآية لها مفهوم! أليس المنطوق حجةً والمفهوم حجةً،

أليس هكذا تقولون أيُّها الأصوليون؟!..

والعجب! العجب يا علماءنا حين نذهب إلى سورة الحجرات- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾- هذه الآية تتركون منطوقها وتذهبون إلى مفهومها، دائماً إذا ما أوردتم هذه الآية تذهبون إلى مفهوم الآية وتتركون المنطوق، لأن المنطوق ينسِفُ علم الرجال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، منطوق الآية يقول: خبر الفاسق لا تردّوه، بل دققوا في المتن وتبينوا! إذا سقط علم الرجال! ولكن هذا المنطوق لا تتحدّثون عنه.

عن أيّ شيء تتحدّثون؟ تتحدّثون عن المفهوم، والمفهوم هو أن نأخذ بخبر الثقة.

كيف تُميّز الثقة من غيره؟ بعلم الرجال!!

والنتيجة ما هي؟ النتيجة هي تضعيف حديث أهل البيت تحت عناوين الغلو والغلاة!

هذه الآية تأخذون منطوقها وتتركون مفهومها! منطوق الآية صحيح واضح: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ.

لكن مفهوم الآية ماذا يقول؟ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ- يعني أنكم تستطيعون أن تغلوا في الحق!

هذا هو منطوق الآية: لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ.

والمفهوم ما هو؟ مفهوم الآية هو أنكم تستطيعون أن تغلوا في دينكم الحق، هناك مساحة تستطيعون أن تغلوا فيها، لماذا؟ لمحدوديتنا، لمحدودية العقل، فهناك مساحة للغلو الممدوح، وهذا المنطق تحدّث عنه القرآن!؟..!

على سبيل المثال إذا ذهبنا إلى سورة البقرة، الآية الخامسة والستون بعد المئة- ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ - الآية ما قالت والذين آمنوا هم الأشدُّ حباً لله بالقياس للآخرين؟! قالت: والذين آمنوا أشدُّ حباً لله- فالقضية مفتوحة، الآية ما قالت والذين آمنوا هم الأشدُّ حباً لله؟! فرّقوا بين التعبيرين.

لو كانت الآية قالت هكذا: والذين آمنوا هم الأشدُّ حباً لله لكان الكلام مُقايسة فيما بين هؤلاء وبين غيرهم، لكن القضية ما جاءت مُعرّفة بالألف واللام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، فعملية الشدّة مفتوحة وهي تتزايد، وتزايد الشدّة هو هذا العلوُّ المُحبَّب! والعلوُّ الممدوح! التزايد المفتوح في حبِّ الله! ومن أحبَّكم أحبَّ الله! ومن أحبَّ الله أحبَّكم! العلاقة واحدة حبُّهم وحبُّه سبحانه وتعالى واحد! ومن أبغضكم أبغض الله! من أطاعكم الله أطاع الله! من عصاكم عصا الله! من اعتصم بكم اعتصم بالله! فهم وجهه، هم وجه الله الذي إليه نتوجّه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ عملية الشدّة مفتوحة هنا، وليست منتهية عند مكان، لأننا محدودون، ومعرفتنا محدودة، فلأنَّ المعرفة محدودة ولأنَّ العُقُول محدودة، فكيف نتعامل مع حقائق مُطلقة؟! لا بُدَّ أن تكون هناك مساحة مفتوحة للعلاقة، هذه المساحة المفتوحة هي العلوُّ الممدوح، وليس هذا العلوُّ هو الغلو المذموم الذي مرَّ الحديث عنه!

كما قالت الآية: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، إذا ما هو المفهوم؟ المفهوم هو أنه بإمكانكم أن تغلوا في الحقِّ! والحقُّ هم! الحقُّ معهم وفيهم ومنهم وإيهم وبهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

إذا نذهب إلى سورة التوبة في الآية الرَّابِعَةَ والعشرين: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ - إذا كانت كل هذه الأشياء، وهذه الأشياء الإنسان يُعطيها أعلى درجات الحب- قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ- هذه العناوين الإنسان يعطيها أعلى درجات الحب- وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا- هذه العناوين أيضاً الإنسان يعطيها أعلى درجات الحب والاهتمام- أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ- الجهاد هو من شؤونات الرسول، من شؤونات العلاقة برسول الله! إذا كانت كل هذه الأشياء المهمة في حياة الإنسان أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ- فترَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ- هنا يسمينا فاسقين، وينفي عنا الهداية- وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ..؟! فيسمي الذين يجدون حُبَّ آبائهم إلى آخر العناوين أشدَّ وأكثر من حُبِّ الجهاد ومن حُبِّ خدمة رسول الله القرآن هنا يسمينا فاسقين لو كُنَّا كذلك، ويسمينا ضالِّين وينفي عنا الهداية- وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

هذه الآية إلى أي شيء تريد أن تشير؟

تقول صحيح هؤلاء أحبُّوهم بأعلى درجات الحب، ولكن الحب مع رسول الله مفتوح- وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ- هنا تبدأ هذه المساحة مساحة الغلو، أنه لا تغلو في دينكم غير الحق، هذه هي المساحة المفتوحة الواسعة.

نفس المضمون في سورة الشورى، بدأنا نقرب من وقت الأذان والصلاة أوقف عند هذا الحدِّ وأكمل الحديث بعد فاصل الأذان والصلاة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا)

لا زال الحديث يتواصل في أجواء الكتاب الكريم وما تحدثت عنه آياته في فناء حُبهم الذي هو حُب

الله!

في سورة الشورى الآية الثالثة والعشرون: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ-وهذا

المعنى واضح لديكم والآية تستمر- وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴿- من يُضيف إضافة، فسُرت في بعض الروايات بالتسليم، والتسليم لا يكون ما لم يكن باب المعرفة مفتوحاً إلى المآلنهايات..؟! وباب المعرفة حين يكون مفتوحاً إلى المآلنهايات فإنَّ باب الحُب أيضاً سيكون مفتوحاً إلى المآلنهايات..؟!!

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً- من يأتي بإضافة وزيادة- وَمَنْ

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً- هذه الزيادة ماذا تواجهها؟ تواجهها زيادة من الله- نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا- فباب التسليم باب مفتوح إلى المآلنهايات وسببه أنَّ باب المعرفة مفتوح إلى المآلنهايات، وذلك سيقارنه حُبُّ بابه أيضاً مفتوح إلى المآلنهايات.

وهو نفس المضمون في الآية السابعة والسبعين من سورة المائدة: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

الْحَقِّ﴾- أمّا في الحق فالباب مفتوح، الباب مفتوح في ضوء تعاليمهم، في ضوء معرفتهم، في ضوء عقيدتنا التي تتحدث عنها الزيارة الجامعة، هم مدار الحق! إننا إذا ما بدأنا نغلو فإننا نغلو في أيِّ اتجاه؟ في اتجاه الحق وفي جهة الحق!

ونحن نخطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة- وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ-

أي أنَّ معنى الحق فيهم مفتوح إلى المآلنهايات، فالغلو فيهم مفتوح إلى المآلنهايات في هذا الحق! والمضمون الذي تُقرّره الزيارة الجامعة الكبيرة- مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ- أنا لا أحصي ثناءكم، والثناء ما هو؟ الثناء، هو أثر من أثر، فما بالك بالعين التي سببت هذه الآثار..؟! فأنا لا أحصي ثناءكم، والثناء هو مدح لآثارهم، والثناء هو شكر لفضلهم، وآثارهم وفضلهم هي

أمور متفرّعة عن ذواتهم، ومتفرّعة عن أفعالهم، وأفعالهم متفرّعة عن صفاتهم، وصفاتهم هي التي تُظهر لنا ما تُخفي وراءها من جمال ذاتهم، فهذا ذكرٌ لِأثرٍ على أثرٍ، ولأثرٍ من أثرٍ وأنا لا أحصيه، فما بالك إذا كان الكلام عن ذواتهم!؟..!

مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ-وَأَيُّ يَكُونُ لَنَا ذَلِكَ، والمعنى تُكرّره الزيارة-بِأبي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ!؟..!

وفي حديث المعرفة بالنورانية المروي عن سيّد الأوصياء، ماذا يقول أمير المؤمنين؟-(اعلم يا أبا ذرّ أنا عبدُ الله عزّ وجلّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ!-الباب مفتوح، وهذا هو الغلو الممدوح!-وقولوا في فضلنا ما شئتم-نفس المعنى في عبارة "أشدُّ حباً لله"!

ماذا نقرأ في دعاء العبرات، هذا هو (مُهْجُ الدَّعَوَاتِ)، هذه الطبعة طبعة دار المرتضى، بيروت، طبعة حروفية، في صفحة ٣٤٠، ماذا نقرأ في دعاء العبرات؟: (أَمَا يَكْفِيكَ يَا رَبِّ وَسِيْلَةً إِلَيْكَ وَدَرِيْعَةً لَدَيْكَ أَنَّنِي لِأَوْلِيَائِكَ مُوَالِي وَفِي مَحَبَّتِهِمْ مُغَالِي، أَمَا يَكْفِينِي أَنْ أَرُوحَ فِيهِمْ مَظْلُومًا أَوْ أَغْدُوَ مَكْظُومًا وَأَقْضِي بَعْدَ هُمُومٍ هُمُومًا وَبَعْدَ وُجُومٍ وُجُومًا، أَنَّنِي لِأَوْلِيَائِكَ مُوَالِي وَفِي مَحَبَّتِهِمْ مُغَالِي)-الغلو الممدوح هو في حبّهم، لا ذلك الغلو الذي أشرنا إليه في أحوال ابن سبأ وأبي الخطّاب والشّعيري وابن نصير النُميري وغيرهم، فالغلو في حبّهم هو الصواب، والمغالون هنا هم الذين آمنوا فهم "أشدُّ حباً لله" وباب الحب هنا مفتوح ولا نهاية له، أي لا تقدير له.

### مرّة أخرى، الغلو ما هو؟

الغلو: أنّك تعطي الشيء قيمةً فوق قيمته، وحينما يكون مفتوحاً فإنّه يكون أكثر من الغلو، الغلو هو أنّك تُعطي قيمةً للشيء أكثر ممّا يستحق، أمّا حينما يكون الباب مفتوحاً إلى المالانهايات فهذا شيء فوق الغلو، ولكن ضمن ضوابط العقيدة!

كما قال القرآن الكريم، وقبل قليل قرأنا الآية من سورة المائدة- ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

الْحَقِّ﴾، لا تغلو في دينكم غير الحق، أما في الحق فنعم وهذا هو الحق: (أَنْبِي لِأَوْلِيَانِكَ مُوَالِي وَفِي مَحَبَّتِهِمْ مُعَالِي)، وهذا الدعاء هو دعاء العبرات، في هذه الطبعة طبعة دار المرتضى، بيروت، الطبعة الحروفية صفحة ٣٤٠.

وفي الطبعة الحجرية المكتوبة بخط اليد، الطبعة القديمة المعروفة، موجود الدعاء في صفحة ٣٤٠، بنفس هذا النص الذي قرأته لكن هناك من حرفه، هناك من حرف الدعاء..!؟

إذا نذهب إلى الجزء ٥٣، من بحار الأنوار، في الكتاب الملحوق وهو (جنة المأوى) للمحدث الثوري، لاحظوا التحريف كيف؟- (أَنْبِي لِأَوْلِيَانِكَ مُوَالِي وَفِي مَحَبَّتِكَ مُعَالِي) وليس (وَفِي مَحَبَّتِهِمْ)، وإن كان المعنى هو هو، فمحبته الله هي محبتهم ومحبتهم هي محبة الله، ولكن هناك مريض من المرضى عبث في الدعاء! وهذه الظاهرة تتكرر، حينما أقول هذا الكلام فذلك لكثرة ما رأيته وشاهدته في كتب العلماء من تحريف مثل هذه الأمور، كما مر علينا، الآن الآية من سورة المائدة ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ هذه لا أحد يتحدث عن مفهومها، فقط الكلام هو عن المنطوق، لأن هذا فيه حث على حب أهل البيت، وهو يوصلنا إلى هذه المضامين التي أتحدث عنها، أما آية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ فَإِنَّ مَنْطِقَهَا يُتْرَكُ، لماذا؟ لأن منطوقها يجعلنا نقبل أحاديث أهل البيت من دون الرجوع إلى مفهوم الآية الذي سيقودنا إلى علم الرجال بحسب دعواتهم، وعلم الرجال سيقضي على حديث أهل البيت، وهذه القضية موجودة على طول الخط، فالأشياء المقربة لأهل البيت إما تُضَعَف، وإما تُحَرَف، وإما تُحذف، وإما تُطمس، وإما تُغَيَّر، والأشياء التي تُبَعَّد عن أهل البيت هي التي تطرح وهي التي تُقَوَّى وأفضل مثال هو هذا، الآية في سورة المائدة واضح مفهوم الآية، مفهوم الآية لا أحد يتحدث عنه، ربما أنا أول شخص يتحدث عنه، بينما منطوق الآية والحجج تكون بالدرجة الأولى للمنطوق يُتْرَكُ ويُذَهَب إلى المفهوم، لأن المفهوم سيؤدّي إلى تضييع حديث أهل البيت! بينما المنطوق سيؤدّي إلى تقوية حديث أهل البيت فهنا يُتْرَكُ المنطوق، نفس العملية هنا، وهذه القضية ربما

لاحظتم تكررّت في موارد سابقة أشرت إليها أيضاً، وستأتينا موارد كثيرة، بحسب تجربتي العلمية والتحقيقية هناك الكثير والكثير والكثير من هذه الموارد تمتدُّ إليها يد التحريف الشيعية العلمائية، وسأتحدّث عن هذا الموضوع إذا ما وصلتُ إلى موضوع (طمس الحديث)، سأحدّث عن هذه القضية وآتيكم بأمثلة وشواهد.

فَهُنَا فِي (جَنَّةِ الْمَأْمُورِ) حَصَلَ هَذَا التَّحْرِيفُ (أَنِّي لِأَوْلِيَائِكَ مَوْلِي وَفِي مَحَبَّتِكَ مُعَالِي) وَالِدُّعَاءِ فِي

أصله: (وَفِي مَحَبَّتِهِمْ مُعَالِي)؟!..!

(اعْلَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا

سِئْتُمْ-الباب مفتوح أكثر من الغلو-فإنكم لا تبغون كنه ما فينا-نفس المضامين التي قرأناها في الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا قرأنا في الزيارة الجامعة الكبيرة- (وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ)، (فإنكم لا تبغون كنه ما فينا)، وهذا يدلُّك على صدق هذا الحديث، لا كما يُضعفه علماءنا، بل حتى الشيخ المجلسي يُضعفه، عبارات الحديث عبارات زيارتنا وعبارات رواياتنا-فإنكم لا تبغون كنه ما فينا وَلَا نَهَايَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَحْطُرُّ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ-حَتَّى الْخُطُورِ وَحَتَّى الْخِيَالِ-فَإِذَا عَرِفْتُمُونَا هَكَذَا فَانْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ)، الباب مفتوح إلى ما فوق الغلو وما بعد الغلو.

في مقطع آخر من نفس الحديث- (وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنَ عِبِيدِ اللَّهِ لَا تُسَمُّونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا

مَا سِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَلَا مِعْشَارَ الْعُشْرِ)- وهذا هو أقلّ رقم يُقدَّر في اللغة العربية، فالشيء يُقسَّم إلى عشرة أقسام، ومِعْشَارَ الْعُشْرِ هو عُشْرُ الْعُشْرِ (فإنكم لن تبغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا وَلَا مِعْشَارَ الْعُشْرِ).

(مَوَالِيٍّ لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرُكُمْ)- وفي المقطع الثاني-

كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ).

هنا: (مَوَالِيٍّ لَا أَحْصِي)، أمّا هنا تعجّب وحيرة: (كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ)، هنا العبارة أدق،

ماذا قالت العبارة السابقة: لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ-وقلنا الثناء هو أثر من أثر وأثر على أثر وذلك الأثر جاء من



آثار، فالثناء هو شكر ومدح لفضل وهذا الفضل من أين تأتي؟ تأتي من فعلٍ من أفعالهم والفعل صدر من صفة من صفاتهم وتلك الصفة تُنبئ عن جاهلهم الذاتي.

هنا في هذه الفقرة الثانية- (كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ)- العبارة السابقة- (لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ)- هنا: كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ الثَّنَاءِ؟ فَإِنَّ لِهَذَا الثَّنَاءِ حُسْنَ، كيف أصفه؟! كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ؟! إذا البوابات مفتوحة، مفتوحة على الملائهايات والحب مفتوح على الملائهايات، (أنتي لأوليائك موالِي وفي محبتهم مغالي).

حينما نقرأ في دعاء التذبة هذه العبارات فهي تُحدثنا عن لوعة هذا الحب- (بِنَفْسِي- يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ- بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا- بنفسي أنت من مُغَيَّبٍ أَنْتَ لست بعيداً عنَّا، بل نحن البعيدون عنك، الدعاء هكذا يقول لا أنا، نحن بعيدون عن إمام زماننا، الدعاء يريد أن يُعلمنا وأن يُربينا- (يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبْتَهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ- هذا كان لا بُدَّ أن يكون ولكنه ما كان..؟! لم تتوفر هذه الثلة! لماذا؟ للتربية الخاطئة، لأنَّ الثقافة الشيعية ثقافة شافية، وُصُوفِيَّة، وُطُوبِيَّة وما هي بثقافة مهدوية!! لو كانت تلك الثقافة ثقافة مهدوية لنشأ هذا الجيل الذي تحدت عنه هذه الرواية- لأنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبْتَهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ- لماذا؟- بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ- والأفهام (وفهمهم منَّا)، (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)، ماذا تقول رواية أبي خالد الكابلي عن الإمام السَّجَّاد؟- لأنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ)، (لَمْ يَخْلُ مِنَّا)!

(بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِحٍ مَا نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ أُمِّيَّةٌ شَائِقٍ- شَائِقٍ يَعْنِي مُشْتَقٍ- بِنَفْسِي أَنْتَ أُمِّيَّةٌ- مُشْتَقٍ- أَنْتَ أُمِّيَّةٌ شَائِقٍ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرًا فَحَنَّا- إِلَى أَنْ يَقُولَ الدَّعَاءُ: إِلَى مَتَى أَحَارُ فِيكَ يَا مَوْلَايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيَّ خِطَابٍ أَصِفُ فِيكَ وَأَيَّ نَجْوَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجَابَ دُونَكَ وَأُنَاغَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِي عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى، هَلْ مِنْ مُعِينٍ فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكَاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُسَاعِدَ جَزَعَهُ

إِذَا خَلَا، هَلْ قَدَيْتَ عَيْنٌ فَسَاعَدَتْهَا عَيْنِي عَلَى الْقَدَى، هَلْ إِلَيْكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقَى هَلْ يَتَّصِلُ  
يَوْمَنَا مِنْكَ بَعْدَةَ فَنَحْطَى، مَتَى نَرُدُّ مَنَاهْلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرَوِي، مَتَى نَنْتَفِعُ مِنْ عَذْبِ مَاءِكَ فَقَدْ طَالَ  
الصَّدَى)، متى متى متى!!!

في دعاء سيّد الشهداء يوم عرفة-عَمِيَتَ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا- لا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا، الرّقيب هو  
المُستمر في المراقبة والإمام هنا يقول-عَمِيَتَ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا-أي أنّ هذه العين مفتوحة باتجاهك  
فقط، لأنّها تراك رَقِيْبًا عليها فهي لا تنظر لا يميناً ولا شمالاً، قطعاً ليست عيني ولا عيونكم، الواقع يقول هذا،  
لا هي عيني ولا عيونكم، هذا وصفٌ مثاليّ، المفروض هكذا تكون عيوننا ولكن الواقع يختلف عن ذلك! لا  
وجود لعينٍ في الواقع الشيعي كهذه العين إلاّ عَيْنَ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-عَمِيَتَ عَيْنٌ  
لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا-هذه العين دائماً ناظرة إليك-وَحَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا-  
هذا الحُبُّ يتلازم مع هذه العين الناظرة إليك دائماً، يعني الباب مفتوح، الباب لا حدود له-وَحَسِرَتْ صَفْقَةُ  
عَبْدٍ لَمَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا!؟..

في مناجاة المُحبِّين ماذا تُعلِّمنا هذه المناجاة؟-وَلِقَاؤُكَ فُرَّةَ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي وَإِلَيْكَ شَوْقِي  
وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي وَرِضَاكَ بُغْيَتِي وَرُؤْيُتِكَ حَاجَتِي-إلى أن تقول المناجاة-يَا نَعِيمِي  
وَجَنَّتِي-والنعيم والجنّة لا حدود لهما-وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي-وَكُلَّ الَّذِي يَعْرِفُهُ الْإِنْسَانُ هُوَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ-يَا  
نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي-الباب مفتوح لا حدود له!؟..

قصيدة الكميّة ومرّت الإشارة إليها لَمَّا أَنشَدَهَا عِنْدَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ (مَنْ لَقِبَ  
مُتَيْمٍ مُسْتَهَامٍ) إِلَى أَنْ قَالَ:

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا  
أَغْرَقَ نَزْعاً وَلَا تَطِيشُ سَهَامِي

الكميّة هنا ماذا يقول؟

أن الله سبحانه وتعالى أخلص له هواه، لمن؟ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يقول: فَإِنِّي لَا أُغْرِقُ نَزْعًا، يعني لا أذهب بوتر القوس إلى خارج الحد الذي يسقط السهم، باعتبار أن القوس فيه وتر وحينما يُؤتى بالسهم تُوضع نهاية السهم، يعني الرِّيشات الأخيرة تُوضع على الوتر، ولا بد أن يخرج رأس السهم عن القوس، إذا ما سحب الوتر إلى حد بعيد فإنَّ رأس السهم سوف يخرج عن القوس وبالتالي لن يرمى، فماذا يقول؟ يقول: إِنِّي لَا أُغْرِقُ نَزْعًا فِي حُبِّي لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لا أجُرُّ الوتر إلى آخره حتى لا تسقط السهام، إِنِّي مُصِيبٌ فِي حَيِّ لِهَمِّ، ماذا يعني ذلك؟ أَنِّي أُحِبُّهُمْ بِحُدُودٍ، قطعاً هو لا يقصد ذلك الكمية لكن العبارات تقصد ذلك.

فماذا قال له الإمام الباقر؟ قال: فَقَدْ أُغْرِقُ نَزْعًا، يعني أَنِّي أَذْهَبُ إِلَى أْبْعَدِ الْحُدُودِ فِي الْحُبِّ وَلَكِنِّي سَوْفَ لَنْ أَتَجَاوِزَ الْحِكْمَةَ، لَأَنِّي إِذَا ذَهَبْتُ بَعِيدًا فِي حُبِّهِمْ حَتَّى لَوْ خَرَجَ الْوَتْرُ عَنْ مَكَانِهِ فَإِنَّ هَذَا الْحُبَّ هُوَ الْمَطْلُوبُ وَالْحِكْمَةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ، فقال عليه السلام: فَقَدْ أُغْرِقُ نَزْعًا وَمَا تَطِيشُ سِهَامِي، يعني أَنِّي سَأُحِبُّ وَأُحِبُّ وَأُحِبُّ وَأُحِبُّ وَأُحِبُّ وَأُحِبُّ وَمَا بَعْدَ الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَنْ تَطِيشُ سِهَامِي! لَأَنِّي سَأُبْقَى مُلْتَزِمًا فِي دَائِرَةِ الْحِكْمَةِ! هَذَا هُوَ الْحُبُّ فَهُوَ يَذْهَبُ إِلَى مَا بَعْدَ الْعُلُوِّ وَلَكِنْ ضَمِنَ قَوَاعِدِهِمْ، وَضَمِنَ ضَوَابِطَهُمْ، هُنَا الْإِمَامُ الْبَاقِرُ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ فَقَطْ.

أما الإمام الصادق فإنه أمره أن يقول هذا الكلام عندما قرأ القصيدة مرة أخرى عند الإمام الصادق، هذا هو الجزء السادس والأربعون من البحار، وهذا هو الجزء السابع والأربعون من بحار الأنوار، فماذا قال له الإمام الصادق؟- (قَالَ: لَا تَقُلْ هَكَذَا، لَا تَقُلْ فَمَا أُغْرِقُ نَزْعًا، وَلَكِنْ قُلْ قَدْ أُغْرِقُ نَزْعًا وَمَا تَطِيشُ سِهَامِي)، إِنِّي سَأَذْهَبُ فِي هَوَاهُمْ وَأَذْهَبُ فِي حُبِّهِمْ إِلَى حُدُودٍ يُمْكِنُ أَنْ أُعَبِّرَ عَنْهَا بِحُدُودِ الْمَالَائِحَاتِ!؟

وأمر المؤمنين في نهج البلاغة الشريف، هناك ثلاث كلمات اخترتها، وهي قوانين وضعها أمير المؤمنين مُحَدِّدٌ لَنَا الْحُبَّ:

الكلمة الأولى: رقم ٢٦٨، في نهج البلاغة في الكلمات القصار، ماذا قال سيّد الأوصياء؟ قال- (أُحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا- هذا الحب هو مع آبائنا ومع إخواننا، أي مع غيرهم، أما هم فذلك شيء آخر- أُحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا- يعني لا تذهب إلى الملائحات، لماذا؟ لأنَّ حبيبك ناقص مهما كان- أُحِبُّ

حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا - يَصْدُرُ مِنْهُ التَّقْصُ فِتْبَغُضُهُ - وَأَبْغِضَ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا - هذا في غيرهم أمّا فيهم وفي أعدائهم فالتقضية مفتوحة على الأخير بل إلى ما بعد الأخير .

وقال أيضاً - (هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ) - مُحِبُّ يُحِبُّهُ وَلَكِنَّهُ مُعَالٍ كَالنُّصِيرَةِ، النُّصِيرَةِ يَجْبُونَ عَلِيًّا وَلَكِنَّهُمْ يُغَالُونَ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وهذا هو الغلو الذي نهى عنه أهل البيت، أمّا الغلو في حُبِّهم، يعني أن نذهب في حُبِّهم حتّى إلى ما بعد الغلو، فحتّى كلمة الغلو في حُبِّهم هي قليلة، الحُبُّ بلا حدود! أن حُبِّهم بلا حدود، ما بعد الغلو ولكن ضمن ضوابط عقيدتهم، ضمن هذه الضابطة - (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيَعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)، لا تلك الخزعبلات التي مرّ ذكرها! وتلك الترهات التي أشيرَ إليها في حلقة يوم أمس أو في حلقة هذا اليوم.

**وَمُبْغِضٌ قَالٍ** - والمبغض القالي، القالي هو مغالي في البغض، مثل سيّد قطب! إنّه يُغالي في البغض لأهل البيت، وواضح هذا في كتاباته، ولذلك الأحزاب الشيعة التي تأثرت به ساءت علاقتها مع أهل البيت! والمراجع الذين غطسوا في فكره إلى آذانهم تحبّطوا في عقيدتهم وفي فكرهم مع أهل البيت! والنواصب ذهبوا إلى أبعد درجات الحقد على أهل البيت وعلى أشياعهم! وتلبّسوا بلباس الجريمة في أبعد ما يمكن أن يتصوّره الذهن البشري! وفكر سيّد قطب هو الذي أنتج لنا القاعدة! وأنتج لنا الجماعات الإرهابية، وما داعش إلا ثمرة صغيرة جداً جداً من ثمار سيّد قطب! اقرأوا وتابعوا أخبار داعش ماذا يدرّسون في مدارسهم؟! إنهم يدرّسون كُتب سيّد قطب، وبالذات كتاب (معالم الطريق)، الكتاب الذي يُعتبر أساساً وجذراً وقاعدة لنشوء الإرهاب في العالم، هذا الكتاب هو الذي يدرّس في مدارس دولة داعش، فأوضح مصداق من مصدايق المبغض القالي هو سيّد قطب، إنّه ألعن وألعن وألعن من عبد الرحمن ابن ملجم..؟!!

مثل ما عندنا في حديث الإمام الصادق وهو يتحدّث عن الكثير من مراجع التقليد عند الشيعة الذين يصفهم بأنهم نواصب، يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة ويضيفون إليها أضعاف وأضعاف ذلك من

الأكاذيب علينا التي نحن بُرَاءٌ مِنْهَا..؟! ماذا قال عنهم الإمام؟ قال إمامنا الصادق: إِنَّهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ شِمْرِ وَحَرْمَلَةٍ وَمِنْ جَيْشِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ!!

كذلك سيّد قطب إنّه أضر وأضر على البشرية وأضر على شيعة أهل البيت من عبد الرحمن ابن ملجم، فمنهاجه، وكتبه، وفكره، وآثاره، والذين تأثروا به، كل ذلك يشير إلى هذه الحقيقة..؟!!

وقال عليه السّلام-(هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ-مثل ابن سبأ، مثل أبي الخطاب، المغيرة ابن سعيد، محمّد ابن نُصير، وامتدادات محمّد ابن نُصير إلى يومك هذا-وَمُبْغِضٌ قَالٍ)-أفضل مثال، وأفضل مصداق هنا هو سيّد قطب..؟!!

الكلمة الثالثة التي قالها أمير المؤمنين في الكلمات القصار: رقم ١١١، وقال عليه السّلام-(وَقَدْ تُوفِيَّ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرَجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ)، فماذا قال أمير المؤمنين؟-(لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتْ..؟!)-تَهَافَّتْ، يعني في البداية تكسّر، تكسّرت الصُّخُورُ ثُمَّ تَهَاوَتْ، يُقَالُ لِلجَبَلِ بَأَنَّهُ تَهَاوَتْ الجبل حينما تتكسّر صُخُورُهُ وتتساقط، يتساقط بعضها على البعض الآخر-(لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتْ)، لماذا؟ لأنّه لو أحبّه فهذا الباب باب مفتوح، لو أحبّه بصدق فإنّ هذا الحُبُّ بصدق سيُفُود إلى مَعْرِفَةٍ صَادِقَةٍ، والمعرفة الصّادقة ستفتح أبوابها إلى المآلئهايات وبلا حدود، أليس هناك الآن مُنظّمة يقولون عنها "أطباء بلا حدود"، إنني أستعير هذه التسمية فأقول نحن شيعة لعليّ بلا حدود..؟! هم أولئك الأطباء يتحدّثون عن حدود جغرافية، وإنني أتحدّث عن حدود فكرية ومعنوية وعقائدية وعاطفية، نحن شيعة لعليّ بلا حدود-(أَنْبِي لِأَوْلِيَائِكَ مُوَالِي وَفِي مَحَبَّتِهِمْ مُغَالِي)-حتى هذه العبارة هي عبارة قد تُحدّد معنى الحُبِّ، تشير إلى حدّ معين، إلى مرتبة من مراتب الحُبِّ، إننا نُحِبُّ عَلِيًّا وهذا هو الحُبُّ: (لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتْ)، حُبُّنا لِعليّ بلا حدود! وعقيدتنا في عليّ بلا حدود! قولوا فينا ما شئتم، قولوا فينا ما شئتم بلا حدود، هذه هي عقيدتنا، ولكننا نبني على قاعدة، القاعدة هي: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّ الْإِيمَانَ فَلْيَقُلْ الْقَوْلَ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّدٍ، فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، مَا أَسْرُوا مَا أَعْلَنُوا مَا بَلَّغْنَا مَا لَمْ يَبْلُغْنَا، فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ)! نحن نخوض في حديثهم، ونطلب معرفتهم وتنشغل العقيدة في أذهاننا

وفي قلوبنا وفي ضمائرنا ولكننا نقول: لو أنهم يريدون غير ذلك فإننا نريد الذي يريدون! وما وصلنا إليه من معرفة فبجهدنا وجهدنا قاصر، نحن لسنا معصومين، وغير المعصوم جهده ليس معصوماً ونتائجه ليست معصومة، إننا نريدهم! إننا نُحِبُّهم! نسعى بكل جهدنا أن نصل إليهم! وما نصل إليه من النتائج نتمسك به ولن نتنازل عنه! ولكن مع قاعدة ومع شرط ومع قانون وهو إننا نتمسك به إن كانوا يريدونه، ولو عرفنا أنهم لا يريدون ذلك، ففي اللحظة وفي الحال وفي نفس الآن إننا نتبرأ منه، قد تقولون وكيف ذلك؟

إمامنا الصادق يُبَيِّن لنا: هذا هو كتاب (زيد الزراد) من الأصول الأربعمئة، جاء مطبوعاً في كتاب الأصول الستة عشر-زيد قال، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: نَحْشَى أَنْ لَا نَكُونَ مُؤْمِنِينَ-إلى أن يقول الإمام-كَلَّا إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ وَلَكِنْ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُكُمْ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا فَعِنْدَهَا يَجْمَعُ اللَّهُ أَحْلَامَكُمْ فَتَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ كَامِلِينَ-ونحن بانتظار ذلك الكمال!! الإيمان الكامل إنما يكون بين يدي إمام زماننا-كَلَّا إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ-بنسبة، بدرجة-وَلَكِنْ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُكُمْ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا فَعِنْدَهَا يَجْمَعُ اللَّهُ أَحْلَامَكُمْ فَتَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ كَامِلِينَ-كُلْنَا نَحْنُ، كُلُّ الْمَدَارِسِ الشَّيْعِيَّةِ هِيَ مَدَارِسُ نَاقِصَةٌ، فَلَا مَعْنَى لِلْعُلُوِّ فِيهَا، وَلَا مَعْنَى لِهَذَا التَّعَصُّبِ الْمُقَيَّتِ لِلْعَالَمِ الْفَلَانِيِّ أَوْ لِلْمَرْجِعِ الْفَلَانِيِّ أَوْ لِلْحِزْبِ الْفَلَانِيِّ بِأَنَّ ذَلِكَ عُلُوٌّ بَاطِلٌ...؟! نَحْنُ نَنْتَظِرُ الْكَمَالَ وَالتَّكَامِلَ عَلَى يَدِ إِمَامِ زَمَانِنَا!! كُلُّ الْمَدَارِسِ نَاقِصَةٌ وَكُلُّ الْمَرَاجِعِ نَاقِصُونَ وَكُلُّ الْعُلَمَاءِ نَاقِصُونَ وَكُلُّنَا نَاقِصُونَ، هُنَاكَ نَقْصٌ وَاضِحٌ فِي جَمِيعِ الْإِتِّجَاهَاتِ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْمَعْرِفِيِّ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْعِلْمِيِّ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْغَيْبِيِّ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْمَعْنَوِيِّ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْعِبَادِيِّ، فِي الْإِتِّجَاهِ السَّلْوَكِيِّ، فِي جَمِيعِ الْإِتِّجَاهَاتِ، الْكَمَالُ هُوَ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَلَا نُحَاطِبُهُ فِي دَعَاءِ النُّدْبَةِ الشَّرِيفِ-(أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ)؟! يَعْنِي أَنَّ الدِّينَ مِنْ دُونِكَ مَيِّتٌ يَا بِنِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَّ أَهْلَ الدِّينِ مَوْتَى-(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ وَيَا عَيْنَ الْحَيَاةِ)-عين الحياة الحقيقية هو إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، وحقيقةُ الدين هو وغيره هباء...!؟

إذا ما كانت عقيدتنا بهذه المقاييس فإننا سننجو من هذا المرض الخطير، مرض الصنمية الذي يقودنا إلى العُلُوِّ الباطل! حيث نُعَالِي فِي أَشْخَاصٍ عَادِيَيْنِ، قَلْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ، قَبْلَ فَاصِلِ الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ: ادْخُلُوا إِلَى الْإِنْتَرْنِتِ، تَصَفَّحُوا الْمَوَاقِعَ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْفِيدِيَوَاتِ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّسْجِيلَاتِ لِلْعَدِيدِ مِنْ مَرَاجِعِ

الشَّيعة، من علماء المدرسة الأصولية! الإخبارية! الشَّيخية! العرفانية! إستمعوا لهم، إستمعوا إلى أحاديثهم، إلى طريقتهم في الكلام، إلى المضامين التي يطرحونها، إلى مظاهرهم، إلى حركاتهم، إنهم أناسٌ عاديون مثلي ومثلكم وعندهم الأخطاء والاشتباهات، كما عندي وعندكم، عندهم الأخطاء والعترات والاشتباهات والضعف، وبعضهم يقرأ في الورقة ويخطئ، ومع ذلك يضعون له سلسلة من الألقاب التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله بيده الورقة، وهذه الأفلام موجودة على الإنترنت، وذاك الذي تظهر فيه روح رسول الله!! والرَّجُلُ يتأتى كما نقول في لهجتنا العراقية: (يمثث من يحجي)، والبقية الأفلام طويلة عريضة، ومراجعتنا في النَّجف أو في غير النَّجف تسجيلاتهم موجودة على الإنترنت، والذين ليست لهم تسجيلات فما هم بأحسن حالاً من هؤلاء الذين خرجت تسجيلاتهم، جميعنا كلُّنا في الهواء سواء، كلُّنا نعيشُ هذه الحالة التي تتحدَّث عنها أدعيةُ أهل البيت، أدعيةُ أهل البيت تتحدَّث عن أيِّ شيء؟

تحدَّث عن إنسان سيئاته أكثر من حسناته، والأدعيةُ هذه للأولياء! إنَّها تتحدَّث عن الأولياء ولا تتحدَّث عن داعش، تتحدَّث عن إنسان سيئاته أكثر من حسناته، أخطاؤه أكثر من صوابه، عيوبه أكثر من حكمته، جهله أكثر من علمه، فضائحه الكثيرة لولا أن يسترها الله لانتشرت روائحه الكريهة في كلِّ مكان..؟! فضائح الإنسان الكثيرة المستورة، الله يستر بعض الفضائح حتَّى عن الملائكة، هذا الإنسان الذي فضائحه لو ظهرت واحدة منها لَنُفِر النَّاسُ جميعاً منه حتَّى أقرب النَّاسِ إليه، فضائحننا المستورة الكثيرة، جهلنا الذي هو أكثر من علمنا، سيئاتنا التي هي أكثر من حسناتنا، أخطاؤنا أكثر من صوابنا، سفهنا أكثر من جملنا، عيوبنا أكثر من حكمتنا، قبائحنا أكثر من محاسننا، هذه هي حقيقتنا وحقيقة الجميع، حقيقة المراجع، والفقهائ، والسَّاسة، والرُّعما، والأطباء، والمهندسين، والتُّجار، حقيقة الجميع، هذه حقيقة الإنسان وأنا أتحدَّث عن الصَّالحين، فأدعيةُ أهل البيت تتحدَّث عن هؤلاء، فهل هؤلاء يستحقون أن نُغالي فيهم..؟! من هم هؤلاء؟!

هذه الفرق، يعني مثلاً هذا الذي لا يُحسن أن يقرأ القرآن ويُغالي فيه أصحابه ما يغالون..؟! لا يُحسن أن يقرأ القرآن، وذلك الذي لا يُحسن أن يكتب سطوراً إملاؤها صحيح، زُبماً طالبٌ في الابتدائية أو المتوسطة يكتب خيراً منه، وله سلسلة طويلة من الألقاب، وذاك الذي فهمه في غاية السَّطحية والسَّنذاجة وذاك وذاك

وذاك، فتأتون وتغالون فيهم، لماذا؟ ما هي الحكمة من ذلك؟ وما الفائدة من ذلك؟ أنا لا أحاطب هنا جهة معينة أو مدرسة معينة وإنما أحاطب الجميع! فإن الجميع قد ابتلوا بهذا الداء، بداء الصنمية وبداء الغلو..؟! ينصبون أناساً قبائحهم كثيرة جداً، ومحاسنهم قليلة ثم يسبغون عليهم الأوصاف تلو الأوصاف وهم أناس عاديون، وميزاننا في احترام الناس هو بقدر ما يحترمون أهل البيت، وبقدر ما يعرفون عن أهل البيت، وتلك هي موازين أهل البيت- (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا)، أنتم يا من تتابعون هذا البرنامج: لا تنسوا كل هذا الكلام، زوه بالميزانين السابقين الذين تحدثت عنهما كثيراً، (المنطق الرحماني والمنطق الشيطاني)، ما قرأته لكم في كتب التصيرية يقع تحت أي سقف، وتحت أي عنوان: منطق رحماني أم منطق شيطاني؟! وما تحدثت به عن حب أهل البيت بهذا الوصف وبهذه الموازين التي تحدثت عنها: منطق رحماني أم منطق شيطاني؟! ما ذكرته من قضية غلو الشيعة في زعمائها رغم نقصهم وكثرة سيئاتهم وأنا منهم وأنتم كذلك نحن جميعاً حكماً واحداً: منطق رحماني أم منطق شيطاني؟! ثم هذه الطريقة في التفكير هل هي منهجية زهرائية أم منهجية بطائنية؟! ولا تنسوا المنهجية البطائنية فهي منهجية أشباه الحمير، تذكروا دائماً كلمة إمامنا الكاظم للبطائني: (أنت وأصحابك أشباه الحمير)، وتلك هي المنهجية البطائنية، زنوا كل هذا بهذين الميزانين.

وألتقيكم غداً في حلقة جديدة وعنوان جديد، نفس الموعد، نفس البرنامج، الكتاب الناطق، بث

مباشر على شاشة القمر، القمر الفضائية الصوت الشيعي المميز..!!

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهُ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَي

الْإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..



---

\* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرانيون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)